جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: علم الاجتماع والديموغرافيا

تخصص علم اجتماع الاتصال

الأدوار التواصلية للمزارات في المجتمع المحلي

- دراسة ميدانية لمزار عبد العزيز الحاج بالجلفة -

مذكرة مكملة لنيل شهادة (الماستر) في علم الاجتماع

تخصص: اتصال

إعداد الطالبتين:

- بن عبد السلام دليلة
- بن الحبيب مباركة

إشراف الأستاذ:

د/ حميدة عبد القادر

الموسم الجامعي 2020/2019

كلمة شكر

الحمد لله حمدا كثيراً طيّباً مباركاً فيه، و الصلّاة والسلام على خير خلقه نبيّنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، الحمد لله أن وفّقنا في مسارنا الدراسي حتى أنهينا هذا العمل، والذي نتمنى أن نكون قد حققنا فيه المستوى المطلوب وبلغنا فيه المبتغى.

إننا نتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى كلّ أساتذتنا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة زيان عاشور، و نخصّ بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور : **عبد القادر حميدة**، الذي أنار لنا طريق البحث، و بين لنا الكثير من الأمور الغامضة التي واجهتنا في سبيل إنجاز هذا العمل، فأزكى عبارات الشكر والتقدير له، وجعله الله منارة من منارات العلم الخالدة.

إلى كل من علمنا حرفا وأيضا من كان له الفضل في إنجاز و إتمام هذا العمل المتواضع

فشكرا للجميع.

الإهـــداء

إلـى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، التي صبرت على كل شيء والتي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في كل الشدائد و التي كانت دعواها لي بالتوفيق، أمي ، إليها أهدي هذا العمل المتواضع وأدخل على قلبها شيئا من السعادة.

إلـى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق آمالي إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلـى كل رياحين حياتي إخوتي وأخواتي.

إلـى كل الأيادي الخفية التي تعبت من أجل انجاز هذا البحث

إلـى جميع طلبة جامعة زيان عاشور بالجلفة.

إلـى كل من يؤمن بان بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

دليلة / مباركة

فهرس

المحتويات

الموضوع	الصفحة

كلمة شكر

الإهداء

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: الإطار العام للدراسة

تمهيد.....03

1. الإشكالية.....04

2. فرضيات الدراسة.....05

3. أسباب اختيار الموضوع.....06

4. أهداف الدراسة.....07

5. أهمية الدراسة.....07

6. تحديد المفاهيم.....08

خلاصة الفصل.....11

الفصل الأول:الحركة الصوفية وعقيدة المرابطين

تمهيد.....13

1. مفهوم التصوف.....14

2. نشأة التصوف.....15

3. أسباب ظهور التصوف.....16

4. طرق التصوف.....17

5. الزوايا في الجزائر.....18

6. عقيدة المرابطين.....25
7. الولي والهيمنة الرمزية.....26

الفصل الثاني: زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين

1. مفهوم الضريح.....29
2. تخطيط أشكال الأضرحة.....29
3. ظاهرة أضرحة الأولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي.....31
4. أنواع الأضرحة.....32
5. الزيارة.....33
6. الأولياء الصالحين.....35

الفصل الثالث: الأدوار التواصلية

تمهيد.....39
1. مفهوم التواصل.....40
2. تعريف التواصل.....40
3. نشأة التواصل.....40
4. أنواع التواصل.....42
5. وسائل التواصل.....44
6. عناصر عملية التواصل.....46
7. نظريات التواصل.....50

الفصل الرابع: تحليل ومناقشة الدراسة السابقة

تمهيد.....54
1. عتبات الدراسة.....55
2. مجتمع البحث.....56

- العينة وأدواتها.....56
- المنهج..... 57
3. خاتمة الدراسة.....58
خلاصة الفصل.....61
الخاتمة 63
قائمة المصادر والمراجع.....66

مقدمة

مقدمـة:

"تقديس حجر أو شجر أو شخص أو أي شيء آخر، غير منفصل تماما –عمليا– على تقديم القرابين بمختلف أنواعها، ابتداء من "الذبيحة" ووصولا الى "الروينة" أو "المردود"، وفي حالة حجرة سيدي عبدالعزيز الحاج، القربان الرئيسي الذي يمثل طقسا ثابتا، هو دلق "القهوة المخلطة". ذلك المشروب التاريخي الأسود، الذي سيحمل عمن دلقه همومه وأمراضه ويحقق له مطالبه المختلفة وخاصة الزواج بالنسبة للعوانس"[1].

ففي الفصل المنهجي للدراسة حاولنا بناء الإشكالية، وحددنا فرضياتها، غير مغفلين لأهمية هذه الدراسة وأهدافها المتوخاة منها، مشيرين في ذات الوقت إلى صعوبة مثل هذه الدراسات، وتعقد فضاءاتها، مما يحتّم طبعا تعددا في المقاربات السوسيو– أنثربولوجية وفي التقنيات أيضا، كما أننا حددنا مفاهيمها بدقة، وحاولنا وضعها في سياقها العام من حيث ما سبقها من دراسات عامة.

[1]عبد القادر حميدة: **سوسيولوجيا المزار في المجتمع المحلي، حجرة سيدي عبد العزيز الحاج –أنموذجا–**، مقال مخطوط، ص07.

الفصل التمهيدي:

الإطار العام للدراسة

تمهيد

1. الإشكالية

2. فرضيات الدراسة

3. أسباب اختيار الموضوع

4. أهداف الدراسة

5. أهمية الدراسة

6. تحديد المفاهيم

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى عرض الإطار المنهجي للدراسة حيث سنتناول فيه إشكالية الدراسة المعنونة بـ " **الأدوار التواصلية للمزارات في المجتمع المحلي- دراسة ميدانية لمزار عبد العزيز الحاج بالجلفة**-" وكذا أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة وأهميتها ثم تحديد المفاهيم الخاصة المرتبطة بموضوعنا من حيث تعريفها لغة واصطلاحا ومن ثم تعريفها تعريفا إجرائيا مع التطرق لأهم الدراسات السابقة المتقاطعة مع موضوع بحثنا.

1. الإشكالية:

ظاهرة زيارة الأضرحة وتقديس الأولياء الصالحين هي ظاهرة تنامت مع المجتمع الجزائري، حيث تعتبر الأضرحة والمزارات رموزا مقدسة تأخذ أهميته امن خلال أهمية شخصية الإنسان المدفون فيها، والتي تكون في الغالب شخصية دينية هامة (شيخ طريقة صوفية، مؤسس زاوية)، ويمكن اعتبار ظاهرة زيارة الأضرحة (المزارات) ظاهرة اجتماعية هدفها تقديس الأجداد، حيث يلجأ المجتمع إليهم بمختلف شرائحه و طبقاته لطلب قضاء الحوائج الدنيوية أو الأخروية ولحل مشاكلهم المستعصية،و لعلاج مرضاهم وفي بعض من الأحيان في فض نزاعاتهم سواء الزوجية والأسرية أو العملية إلى غيرها من المشاكل التي تخص المجتمع.

ومن خلال ما سبق وقع في دراستنا الحالية على ضريح "سيدي عبد العزيز الحاج" المتواجد بمنطقة الشارف بولاية الجلفة وهذا لما يشهده من توافد الزوار كما أسلفنا الذكر، وما يحدث داخل الضريح وفي محيطه من ممارسات طقوسية بحيث يمثل فضاء قدسي طقوسي يجمع بين المادي (الضريح) والروحي (الولي) يستحق البحث والتشخيص.

وعلى ضوء ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

- ✓ ما هي الأدوار التواصلية التي تلعبها المزارات في المجتمع المحلي وخصوصا مزار حجرة سيدي عبد العزيز الحاج بمدينة الشارف؟

2. الفرضيات:

أ. الفرضية العامة:

تلعب المزارات عموما ومزار سيدي عبدالعزيز الحاج خصوصا أدوار سوسيو- اتصالية هامة ومتعددة في المجتمع المحلي.

ب- الفرضيات الجزئية:

1- لظاهرة المزارات في المجتمع المحلي ومزار سيدي الحاج عبد العزيز خصوصا مكانة اجتماعية تظهر في آليات الهيمنة والخضوع.

2- تتوزع الأدوار توزعا سوسيولوجيا وانثربولوجيا وفق التمثلات في فضاء حجرة سيدي عبد العزيز الحاج.

3-أسباب اختيار الموضوع:

إن الأسباب تجعل أي طالب أو باحث يهتم بهذا الموضوع أو ذلك دون غيره تعود في الأغلبية إلى مبررات موضوعية وأخرى ذاتية تنبع كلها من الإحساس الشخصي بأهمية الموضوع وسنذكر هذه المبررات فيما يلي:

أ. المبررات الذاتية:

- ✓ محاولة إثراء المعلومات الخاصة حول الموضوع و الإلمام بجميع مميزاته.
- ✓ الاهتمام الشخصي بموضوع الأدوار التواصلية للمزارات في المجتمع المحلي أكثر من غيره من المواضيع الأخرى.
- ✓ رغبتنا في معرفة الأبعاد السوسيولوجية لكثير من الظواهر المحلية ذات الطابع الشعبي.
- ✓ لأننا طالبتان ننحدران من منطقة الدراسة حيث تتواجد هذه الظاهرة "مزار حجرة سدي الحاج عبد العزيز"، دعوة من أصولنا تلح علينا بأن مختلف ما يحيط بنا داخل الوعي الجمعي.
- ✓ طبيعة التخصص السوسيولوجية هو الدافع الأهم نحو الاهتمام بموضوع الدراسة مع إمكانية النزول بها إلى الميدان لتحقيق أهداف الموضوع و التأكد من صحة التساؤلات.

ب. **المبررات الموضوعية:**

- ✓ لا توجد أية دراسة سوسيولوجية أو أنثروبولوجية تتناول هذا النوع من المزارات، وبالتالي فإن عملنا هذا مغامرة سوسيولوجية تستدعي الدقة في الجانب النظري والجانب التطبيقي.
- ✓ الاغتراب وفهم مختلف الأفعال الاجتماعية في المجتمع المحلي.

- ✓ الرغبة في استعمال مداخلة متعددة التخصصات مثل: مقاربة بيارجورديو، وهوبان هابرماس.
- ✓ المعايشة الواقعية لعادات ومعتقدات المجتمع لزيارة ضريح سيدي الحاج عبد العزيز.

4. أهداف الدراسة:

تتمحور أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- تسليط الضوء على المزارات والأضرحة رغم الموانع والعراقيل وهذا ما أثار انتباهنا ودفعنا نحو السعي إلى الإسهام في هذا المجال.
- معرفة الآثار الايجابية على أثر الأدوار التواصلية للمزارات على المجتمع المحلي وعدم الاكتفاء فقط بالتأثيرات السلبية.
- الكشف عن أهم المعتقدات الاجتماعية من قبل أفراد المجتمع المحلي اتجاه الضريح عبد العزيز الحاج.

5. أهمية الدراسة:

- تستقي هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع في حد ذاته، حيث أن الموضوع المطروح من المواضيع التي تتطلب عناية وبحث جادة.
- إن الظاهرة التي هي محل الدراسة تعد من الموضوعات الجديدة في بيئاتنا العربية و خاصة الجزائرية.
- إن ما قد تسفر عنه هذه الدراسات من نتائج وتوصيات قد يخدم الأسر الجزائرية.

6. تحديد المفاهيم:

➢ الولي:

الولي لغة: فعيل بمعنى الفاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى المفعول، فهو من يتولى عليه إحسان الله وأفضاله.[1]

جاء في لسان العرب فيما يتشعب عن اللفظ –ولي– من أسماء الله تعالى، الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العلم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العلم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها.[2]

والولي على العموم القريب من الله وأصل هذه الكلمة فعل ومعناه النصير وهو أحد أسماء الله الحسنى: ﴿**الله و لي الذين آمنوا**﴾[3]

الولي اصطلاحا: وهو "مأخوذ من الولاية وهي تنفيذ القول على غيره شاء غيره أو أبى، وكل من ولي أمر أحد فهو ولي"[4]. ويعرف أيضا بأنه "الشخص الذي يعرف انه من عباد الله الصالحين، تميز عادة بصفات خارقة، يعلم أمور دينه ويعمل بها، له كراماته الخاصة التي ميزته أثناء حياته، وتجعله يحظى بكثير من التقدير والاحترام على ممر الأجيال"[5]. وبأنه "الرجل الصالح الذي أدى أوامر الله، واجتنب محارمه وتقرب إليه بالفرائض والنوافل، حتى أشرقت عليه الأنوار والتجليات الإلهية، وأصبح لا يحتذي

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص 213

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل، دت، ص 4920

[3] سورة البقرة، الآية 257

[4] فراس سعدون فاضل، **غيبة الولي وأثرها في عقد النكاح**، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 12، 2012، ص 7

[5] أيمن حمدين، **قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء**، دار قباء، القاهرة، 2000 ، ص 96

بطريقة من أراء الكمال الصوري والمعنوي"[1]، وفي تعريف آخر هو: "مصطلح يستعمل بين مسلمي إفريقيا وصف لرجل المقدس، الّذي يعتقد أن له قوة خارقة يستطيع بها شفاء المرضى وأنه يضفي البركة على الزوار"، وتدل البركة على قداسة صاحبها وعلى قوة تنبعث من جسم القديس وتستقر بكل ما يلمسه من ثياب وطعام وأدوات وتبقى ملازمة وعظامه من بعد موته"[2].

- **الطقوس:**

لغة:

اصطلاحا: هي فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدّين والسحر، يحدد العرف أسبابها وأغراضها، والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها، ويعتقد البدائيون أن أدائها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعة .والمعبودات وعدمه يسبب غضبهم ويجلب نقمهم، وتجري في الطقوس فعاليات مختلفة كالرقص، وتقريب القرابين، ونحر الأضاحي وأداء الصلوات وترويد التراتيل[3]

تعريف إجرائي: كل ما تجاوز الكلام من حركات منتظمة متكررة وإشارات.

- **الضريح**

لغة: هو الشق الذي يكون وسط القبر، وقيل هو القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد[4]

اصطلاحا: هو البناء المشيد على القبر (أي فوقه)، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة،ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل.[1]

---

[1] محمد فريد وجدي، **الإسلام في العلم**، ط3 ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967 ،ص56

[2] يوسف شلحت، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الدّيني**، ط1 ، دار الفرابي ،بيروت ، 2003 ،ص55

[3] .شاكر مصطفى السليم، **قاموس الانثروبولوجيا إنجليزي عربي**،ط1 ، جامعة الكويت، 1981 ،ص82

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، ج7، 1999، ص 43

تعريف إجرائي: هو مكان يدفن فيه الميت الذي غالبا ما يكون خاص ببطل أو ولي أو نبي أو شخص صالح، يتخذه الناس من مجتمع القرية مقاما لأغراض علاجية وروحية و طقوسية[2].

➢ **الاتصال والتواصل**

لغة : في اللغة العربية كلمة الاتصال كلمة مشتقة من مصر وصل الذي يعمل معنيين الصلة والبلوغ فالأولى تعني الربط بين شيئين أما الثانية فهي البلوغ إلى الانتهاء إلى غاية ما، وكلمة اتصال مشتقة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى عمومي أو شائع ويعني في اللغة الإنجليزية Communism ، وبذلك فإن الأصل اللاتيني للكلمة تمكن أن يعبر عن ما يؤول إلى المجموع أو ينتقل إليهم أو منهم بصورة مشتركة

اصطلاحا: يعرفه أندرسون بأنه النقل والاستلام مع الفهم للخواطر والتعليمات والمعلومات ، ويعرفه نيجرو Nigro بأنه العملية التي تجعل أفكار الشخص ومشاعره معروفة للآخرين .

وجاء الاتصال في قاموس المصطلحات الإعلامية بأنه انتقال المعلومات أو الأفكار الإعلامية وانتقال المعلومات والاتجاهات والعواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى ، من خلال الرموز ويوصف الاتصال بأنه فعال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل.[3]

---

[1] نوار سامي محمد، **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية**، دار الوفاء، مصر، 2002، ص 112

[2] شاكر مصطفى السليم، **قاموس الانثروبولوجيا**، 1981 ، ص 38

[3] محمد ،أبو سمرة، **الاتصال الإداري والإعلامي**، ط1، دار أسامة الأردن، 2008 ، ص 15-30.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى طرح الإشكالية الذي يوضح لنا الخطوط العريضة لموضوع دراستنا إضافة إلى أسباب وأهمية وأهداف الدراسة التي ترسم الطريق الذي يسير عليه الباحث في دراسة وتوضيح المبتغى الذي يسعى إلى تحقيقه وتحديد أهم المفاهيم المرتبطة والمتقاطعة بموضوع دراستنا وتوضيحا توضيحا شاملا و دقيقا وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تعتبر بمثابة الممهد للدراسة، حيث أننا أخذنا نظرة قبلية عن موضوعنا والجوانب التي تم تناولها فيه والجوانب التي لم تتناول بعد.

الفصل الأول:

الحركة الصوفية وعقيدة المرابطين

تمهيد

1. مفهوم التصوف
2. نشأة التصوف
3. أسباب ظهور التصوف
4. طرق التصوف
5. الزوايا في الجزائر
6. عقيدة المرابطين
7. الولى والهيمنة الرمزية

تمهيد

تعتبر الحركة الصوفية وعقيدة المرابطين من التصورات دينية في العالم الإسلامي في بداية الأمر ظهرت كنزعات فردية تدعو إلى العبادة و الزهد في الحياة، وذلك كرد فعل لزيادة الفساد والترف الحضاري وبعد ذلك تطورت تلك النزعات حتى صارت طرقا وحركات منظمة ومعروفة باسم الصوفية والمرابطين ولا شك أن ما يدعو إليه الصوفية والمرابطين من الزهد والورع والتوبة والرضا، فهي تعتبر عندهم أنها من أهم الأمور في الإسلام الذي يحث على التمسك بها والعمل من أجلها.

1. مفهوم التصوف:

يرتكز التصوف الإسلامي على ثلاث مكونات أساسية وهي: الكتابة الصوفية والممارسة الروحية والإصلاح الصوفي، وتحتل الطرق الصوفية أهمية كبرى في الحياة الفكرية، ومن القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الثقافي والديني[1].

- **المعنى اللغوي للتصوف:**

تشتق كلمة التصوف من فعل صوف جعله صوفيا،وتصوف صار صوفيا،أي تخلق بأخلاق الصوفية والصوفية فئة من المتعبدين واحدهم الصوفي[2]، ومصطلح صوفي يشير إلى مجموعة من النساك والروحانيين الذين اشتغلوا بالتصوف. والتصوف باعتباره شاهدا للدين الصوفي في الإسلام هو ظاهرة لا تقدر، فهو أولا وقبل كل شيء إثراء لرسالة النبي الروحانية وجهد مستمر لعيش أنماط الوحي القرآني عيشا شخصيا عن طريق الاستبطان.

- **المعنى الاصطلاحي للتصوف:**

التصوف هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي بعد الفتوحات،نشأت كردة فعل مضاد لانغماس بعض الناس في الترف وضروب الملاذ،قوامها إخضاع النفس لأنواع من الرياضات الروحية طمعا في الوصول إلى المعرفة الحقيقية المطلقة،معرفة الله بالكشف والمشاهدة فالتصوف هو رحلة روحانية تعتمد على الخلوة والتجلي الرباني،أو اللقاء العرفاني المتوج بالوصال والكشف الإلهي، ويعني هذا أن المريد السالك لكي يحقق مراده ألا وهو الوصول إلى الحضرة الربانية،عليه أن يتجرد من

---

[1] عبدالمنعم القاسمي الحسني، **التصوف والصوفية في الجزائر**، مجلة الشهاب،الجزائر،ص1

[2] هنري كوربان وحسين نصر، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، تر: نصير برون وفييمي حسن، ط2، منشورات عويدات،1977، ص282.

أوساخ الدنيا، ويتوب إلى الله، وأن يتطهر من كل أدران الجسد ويبتعد عن ملذات الدنيا، ويترك جانبا شهوات الحياة ومتعها الزائفة الواهمة[1].

فالتصوف هو أسلوب ومنهج في السلوك التعبدي عماده الأول الزهد والتوبة. والمفهوم استخدم لأول مرة في التاريخ الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، والتصوف سبقته حركة زهد نبعت من جوهر الإسلام (القرآن والسنة)، غير أنه تأثر فيما بعد بعقائد مختلفة من "المسيحية" و"الزرادشتية "و"اليهودية" وغيرها، لذلك توزع الصوفيون في مدارس عرفت باسم الطرق الصوفية ولكل طريقة شيخ ومريد وقد وضع "ابن تيمية" تحديدا للصوفية إذ يقول: " الصواب أنهم مجتهدون في طاعة اهلل كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة اهلل ... "والمتصوفة أو المتصوفون وجهوا اهتمامهم إلى النفس وعملوا على تزكيتها وتهذيبها، وتقوية الإرادة والتركيز على جهاد النفس، طلبا لصفاء القلب والنفس لذلك ترى المتصوفة يهتمون بباطن الإنسان و يهملون المظهر ويصرفون الجهد في تدريب المريدين على فضائل الخلق والسلوك، مما جعل الباحثين يحكمون بأن معظم ما أنتجه أقلام الكتاب المسلمين في مجال التربية إنما هو موزع في كتب الصوفية، ومنها يمكن أن تستقى فلسفتهم في التربية[2] .

2. نشأة التصوف:

تضاربت آراء العلماء والمؤرخين في تحديد بداية ظاهرة التصوف فالقليل منهم أرجعه إلى وان عصور ما قبل الإسلام ، ومن هؤلاء نذكر أبا نصر السراج في كتابه "اللمع" في حين نجد الأغلبية يحدده بين القرن الثاني والثالث للهجرة، اختلفت ت (2-3م)، ومن هؤلاء نذكر شيخ الإسلام "ابن تيمية "الذي حدد نشأة التصوف بأوائل القرن

[1] Thoval.J: **Dictionnaire de civilisation musulmane**; Larousse; éd originale; 1995; p251

[2] فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية-بحث ميادين للعادات الاجتماعية** -، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، 1893 ص،131

الثاني للهجرة في "مجموع فتاوي"، إلا أن التصوف لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث للهجرة، وأن أول ما ظهر كان في البصرة، وفي هذا الصدد يرى "ابن الجوزي" أن نشأة التصوف كانت قبل مائتين، حيث جاء في كتابه "تلبيس إبليس" قوله: "كانت النسبة في زمن الرسول صلى اهلل عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم، مؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها، ثم – قال – وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين[1].

والتصوف كفكرة نشأ مع الإنسان حيث ومنذ البدء نجده يتطلع إلى معرفة الغيب استشراف عالم ما وراء الطبيعة إلى الرغبة في الاتصال بهذا العالم عن طريق الوسيلة الصحيحة لهذا الاتصال[2].

3. أسباب ظهور التصوف:

إن التي ساهمت في ظهور التصوف وتطوره فقد اختلف فيه المؤرخون من العرب المسلمين والمستشرقين، فمنهم من رأى أن نشأة التصوف ومصدره يرجع إلى عناصر دخيلة على الإسلام منها الأصل الهندي والفارسي واليوناني والمسيحي. والحقيقة أن تاريخ التصوف في الإسلام جزء لا يتجزأ من تاريخ المجتمع الإسلامي نفسه ومظهر من مظاهره، وما أحاط به من ظروف وما احتك به من شعوب، إنه ليس شيئا اجتلب من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه .وقبل الحديث عن عوامل نشأة التصوف الإسلامي يجدر بنا أن نفرق بين التصوف كفكرة ومضمون وبين التصوف كظاهرة إنسانية عامة.

---

[1] إحساني ظهير، **التصوف الإسلامي، المنشأ والمصادر**، ط1، إدارة ترجمان ، باكستان، 1963، ص 46.

[2] سراج جيلالي، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية –ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا–**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2014–2015، الجزائر، ص 147

ومن الأسباب أيضا تلك الظروف الاجتماعية والسياسية التي سادت في المجتمع الإسلامي، حيث نجد "ابن خلدون" الذي أرجع التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى اهلل تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من ملذات وجاه ومال كما أن الظروف الاقتصادية المتمثلة في الفقر والحاجة، فالفقير المعدم المال والنعمة عندما يرى النعمة في يد غيره ويشعر بالحرمان، ومن ثم يلجأ إلى التصوف محدثا نفسه أنه قد حرم من نعيم الدنيا فعليه أن يطلب نعيم الآخرة، ولهذا نرى أن الظروف الاقتصادية بشكليها سواء كانت فقرا أو غنى تعد من العوامل التي دفعت بالكثير من الأفراد إلى تكوين تيار جديد أطلق عليه اسم " جماعة الزهاد " التي انبثق عنها في فترة لاحقة حركة التصوف بشقيها السني والفلسفي وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية أو المتصوفة[1].

4. طرق التصوف:

تعتبر الطرق الصوفية كتنظيم اجتماعي ديني وما تحمله من أفكار ومعتقدات وتعاليم أنماط سلوك تعد مثالا لمثل هذا المدخل في دراسة الموضوعات الدينية، حيث أن الصوفية تعكس نوعا من التجربة الروحية التي يمر بها المريد في حياته الروحية، كما أنها تنظم دوره الفعال في الحياة الاجتماعية ككل ومع الجماعة التي ينتمون لها والمراتب التي يحتلونها داخل هذا التنظيم.

[1] سراج جيلالي، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية –ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا–**، ص 158.

ظهر مصطلح الطريقة إبان التصوف الجماعي المنظم، وأصبح يطلق على جماعات المعاشرة الإخوانية التي تعرف باسم "الطرق الصوفية" وتدعى الواحدة منها باسم الطريقة، وقد حددها العارفون بالله من المشايخ المجتهدين في علم التصوف بهداية من ربهم سبحانه: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1] و﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[2]

5. الزوايا في الجزائر

1.5. مفهوم الزاوية:

- المعنى اللغوي للزاوية

الزاوية من زوي مصدر زوي الشيء، يزويه وزيا وزويا،فانزوى أي نحاه فتنحى،وزواه قبضه وزويت الشيء جمعته وقبضه،اشتقت عبارة الزاوية من فعل يحيل على الضدين، فيفيد أزال من جانب،وجمع من جانب ثاني، وأضاف صاحب اللسان الزاوية واحدة الزوايا، ومن المعاني المتصلة بفعل:"زوى" معنى القرب،وقد ورد في حديث عمر بن الخطاب كان له أرض فزوتها أرض أخرى، وهي معنى الإحاطة بالشيء، وفي المظهر المحسوس،فليست الزاوية في المعنى اللغوي بما في اللغة من حالات نفسية واجتماعية هروبا من الحياة واختيار التنسك، بل هي تأليف بين ضدين التنحي والقبض[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية .

[2] سورة العنكبوت، الآية 69.

[3] غرس الله عبدالحفيظ، **الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية مقاربة سوسيو-تاريخية**، مجلة المواقف، العدد الأول،المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، ديسمبر2007-، ص17-18.

- **المعنى الاصطلاحي للزاوية:**

الزاوية هي عبارة عن مجموع مكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم الديني القرآني ومأوى للطلبة داخليين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل، وقد يضاف إلى ذلك صريح مؤسسها وتسمى غالبا باسمه،ولها طريقة تنتمي إليها،وتمويلها يأتي من أتباعها ومما يتبرع به عليها المحسنين من أراضي زراعية أو بساتين وعقارات وغيرها أو من تبرعات مالية فردية أو جماعية[1].

وهي في الأصل ركن البناء وكانت تطلق في باديْ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير " المصلى "ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم يفرقون بينها و بين" المعبد "الذي يفوقها شأنا[2] أما في المغرب العربي فهي المواضع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاج من القاصدين[3].

وقد ظهر هذا المصطلح في المغرب حوالي القرن الثالث عشر مرادفا للرابطة أي الصومعة التي يعيش فيها الولي وسط تلاميذه ومريديه ، ومع ذلك فإن الزاوية ليست في جميع الأحوال هي الرباط الذي هو منشأة تخدم غرضا آخر[4] وإذا رجعنا إلى معنى الزاوية في مدينة الجزائر في العهد العثماني فنجد نور الدين عبد القادر يعرفها بأنها أحيانا تدل على محل تلقى فيه دروس للطلبة الكبار وقد تكون الزاوية ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء حيث يجدون فيها المأوى مجانا وما يحتاجون إليه، و الزاوية

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 ،ص261.

[2] **موسوعة دائرة المعارف الإسلامية**، ج 10 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دبي، 1998 ، ص332 .

[3] ابن مرزوق محمد التلمساني، **المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة و تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا**، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1401هـ 1981 /م، ص 253

[4] موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، ج 10 ، مرجع سابق، ص 332.

في بعض الأحيان عبارة عن ضريح لعالم أو لرجل صالح و تحتوي على مسجد[1] ، وقد اقترب يحي بوعزيز من تعريف نور الدين عبد القادر حيث قال..." :الزوايا عبارة عن مجمعات من البيوت و المنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية ، وأخرى لسكن الطلبة و طهي الطعام ، وتخزين المواد الغذائية ، والعلف للحيوانات.[2].

و تعني الزاوية في شمال إفريقيا معنى ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية الزاوية هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصالة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم العربية الإسلامية، ومؤسسوها هم من رجال الدين المتصوفون[3].

2.5. نشأة الزوايا في المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة:

يرجع الفضل في نشأة الزوايا بالخصوص إلى حكمة شيوخها الذين أخذوا في حسباتهم البعد المكاني وهذا لتغطية المناطق المفتقرة إلى العلم والإرشاد . ففي السابق لم تعرف الزاوية كما هي عليه.

ففي البادئ ظهرت في المشرق العربي على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد وكان يتردد عليها العباد والزهاد للانزواء والخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات.

---

[1] نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب، الجزائر 1965 ، ص161 .

[2] بوعزيز يحي، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين**، مجلة الثقافة ، السنة 11، العدد 63 ، سنة 1981 ، ص 16

[3] أحميدة عميراوي، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ، ط2 ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006،ص25.

أما في المغرب العربي فقد عرفت الزاوية تطورا بداية من القرن 13 ميلادي حيث أنشئت الزوايا بهد دف تنشيط الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعملت على تمسك شعوب المنطقة بدينها مما ساعد على صديها للغزاة على مر العصور فبدءوا بالبرتغاليين ثم الأسبان ومن بعدهم الفرنسيين والايطاليين وكان جل نشاطها في فترات الحرب هو تعبئة أتباعها ومريديها ضد الغزاة الأجنبية . أما في زمن الحرب فكانت تلك الزوايا الهدف منها القيام بأداء رسالتها الدينية الحضارية التعليمية والتربوية.

كانت مؤسسة من طرف مشائخ كاملين ، ورجال متصوفين ، وعلماء بالله عارفين قصدهم وجهه عز وجل لا يريدون من أحد جزاء ولا شكورا.[1]

لقد انتشرت الزوايا بالمغرب العربي بعد القرن 13 ميلادي انتشارا واسعا فهي في المدن والقرى والأرياف ، على قمم الجبال وفي أعماق الصحراء وعلى السواحل في الرباطات والمنارات حيث التجأ إليها وأقامتها أناس ندوا أنفسهم لعبادة الله كانوا فيها حريصين على أمور المسلمين واتبعوا الحديث الشريف للرسول (ص) :"عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله"[2].

أما في الجزائر فلقد عرفت عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكما وجه وأحسن صورة وانتشرت انتشارا واضحا ، سواء في الأرياف أو في المدن ، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط . كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الأسباني لمدينة بجاية.

[1] صالح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق ، د ط ، ص 116.

[2] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ،مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والثقافية، البويرة ،2013، ص 139.

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السياسي والثقافي والديني يبث هذا على الدور العظيم الذي قدمته الزوايا في نشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها.

فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري، ومع مرور الزمن تطور أمر الزاوية إن أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن 13 م (ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرنين (08)هـ 15 م) و(القرن 09 هـ 16 م) وكان لسقوط الأندلس والاحتلال الأسباني والفراغ الإداري واستيعاب السكان لتقبل أي حركة روحية إسلامية لكل ذلك أثر بالغ في انتشار الزوايا وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوربية إلى السواحل الجزائري.

وفي القرن الثامن الهجري (08هـ 14 م) انتشرت الزوايا في المغرب وأنشأتها كتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم الدين ومبادئ العلوم ، الأمر الذي أدى بملوك بني مرين إلى أن يطوروا الكتاتيب إلى مدارس وكليات ليساهموا في الحركة العلمية بجانب جامعة القيروان بفاس وغيرها من مدارس الزوايا في داخلها وخارجها

لقد عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم ، وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والإصلاح بين المتخاصمين، فلقد كانت مسجدا ومدرسة ومعهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة يشيعون في تلك الزاوية بدون مقابل . وهي الطهر والتقوى والإصلاح ، وهي زوايا الحماية الخلقية والحصانة الإيمانية ، هي زوايا النصر ، القوة والخير المستمر.

إن الزوايا في الأرياف يعود تأسيسها إلى أتباع المرابطين ولقد أدت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية منها في المدينة فكانت رباطات ونقاط أساسية ضد الأعداء فكان المرابطون يقودون أتباعهم الحروب الجهادية وينصرون الزاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد[1].

3.5. أنواع الزوايا في الجزائر:

إن تعدد الزوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاثة أنواع من الزوايا وهي زوايا المشايخ زوايا المرابطين زوايا الطلبة.

– **زوايا المشايخ** : وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة لشيخ ويتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاوية ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة ، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق ، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان ، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدون والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب ، ويقدمونها للشيخ والشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته ، وهو صاحب الحل والعقد ، فلا حق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية من قريب أو من بعيد . فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه ، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، كما يدفع أجر الشيخ (أي المعلم) وهو صاحب الزاوية هو الذي يعين المعلم أو يعزله حين يشاء وكذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة، وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية فإذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو ابنه، إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب

[1] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ، ص 139.

الطريقة ويخلف الشيخ الراحل ، وذلك حسب تقاليد الأسرة وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية علي بن عمر بطولقة ، زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة وزاوية الشيخ بلكبير بأدرار[1].

– **زوايا المرابطين:** فهي ملكية جماعية، فمواردها محبسة عن طلبات العلم فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيئا من الأموال من زاوية جدهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية ، كما أن زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مريدون كزوايا المشايخ.

– **زوايا الطلبة:** وهذا النموذج الوحيد من زوايا نجده في زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي التي تقع في عرش إيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو ، وأسست عام 1635 ، إن هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتع ون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها ، والطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتدبير شؤونها داخليا وخارجيا ، علميا واقتصاديا والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات ، فهي تسير من طرف طلبتها ولا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى للشيخ الذي يعلم فيها، فالشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون أي قانون الزاوية أو ما يمكن أن يطلق عليه باسم اللائحة الداخلية للزاوية.

كما تنقسم الزوايا حسب التسمية إلى ثلاثة أنواع:

- زاوية تنسب إلى شخص ميت تقدره الناحية عادة ما يكون شيخ طريقة.
- زاوية تنسب إلى الطريقة الصوفية .
- زاوية تنسب إلى مكان وجودها وهي ما تعرف بالزوايا المطلقة.[2]

[1] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ،ص 140-141.

6. عقيدة المرابطين:

أصل الزوايا إيديولوجي معرفي تربوي في تنظيم مؤسساتي يعتمد على ثنائية الشيخ و المريد، و يعتبر الشيخ مؤسس الزاوية و الأصل الأول في الطرق الصوفية فلكل طريقة صوفية شيخ الطريقة، هو بمثابة أستاذ و مربي للمريد و الأب الروحي "يسطر حياة مريده تبعا لنسق من الأفكار و الممارسات تزاوج تلك التي يستعملها رب الأسرة وسط أسرته و نسبه"، يسلك المريد الطريقة كما يرسمها له شيخه و يسير وفق إرشاده كون الالتزام بالأحكام المتعلقة بالشيوخ هو أساس الانتماء، يلتزم المريد بالطاعة و الولاء لشيخه، و عليه" **أن** يتأدب بشيخ فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا" بعد مراحل التربية الروحية و تهيُّأ المريد لقبول ما يلقيه عليه الشيخ، يأخذ العهد من و تتم المبايعة على المشيخة و يصبح شيخا يؤسس مركزا مستقلا به، يعود إلى قريته التي جاء منها و يتخذ منها مكانا خاصا به فيؤسس زويته ليصبح اسمه علما على المكان يدعى بين الناس المْرابط أو زاوية سيدي فلان، سمات المرابط و وضعه الاعتباري مكنت من جعله عامل وفاق وفصل في النزاعات بين أفراد المجتمع بالإضافة إلى الوظائف السامية و لعلها أكثر حساسية وأفيدها لسلطة الزاوية، أعطتها رمزية قدسية تستحق الزيارة و التبرك بها سواء في حياة الشيخ أو بعد وفاته، و غالبا ما يدفن الشيخ بعد وفاته في الزاوية التي أسسها و يصبح ضريح كنصب تذكاري في شكل مكان مقدس للزيارة و التبرك به، و يرث الأبناء الأحفاد الزاوية و تتحول سلطة الزاوية إلى الابن الأكبر، تمارس في الزاوية الطقوس و الشعائر و الاحتفالات تعظيما للشيخ، هكذا انتشرت الأضرحة و المزارات في المدن و الأرياف و كونت إيديولوجية شعبية تجلت فيها التمثلات و القيم و الاعتقادات و الممارسات و الطقوس[1].

[1] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ، ص 141.

يعتبر الضريح في المخيال الشعبي رمز التقوى و الصلاح و المنزلة الرفيعة عند الله و مكان البركة، سواء يرقد فيه ولي صالح(المُرابط)أو مر به في حياته أو جلس فيه ولي أو جماعة من الأولياء الصالحين، فلا تكاد تخلو كل مدينة صغيرة كانت أو كبيرة من ضريح أو قبة لولي صالح أو أكثر[1].

7. الولي والهيمنة الرمزية:

إن الدور الثقافي و الاجتماعي لمؤسسات الزوايا و ما تقدمه من خدمات التعليم، و التربية الروحية، و الدور الجهادي و النضالي ضد الغزوات الأجنبية بحيث تسعى الطرق الصوفية إلى نشر الخُلق القويم بين فئات المجتمع، وذلك من خلال تحديد و تقنين الممارسات السلوكية في الحياة الدينية و الاجتماعية لأتباعها و التحكم في علاقاتهم في إطار أخلاقي خاص، فغايات الزوايا لم تكن في ترسيخ العلاقة النفعية بين الخالق المخلوق فقط، بل امتدت لتشمل إعلاء النظم الاجتماعية ومختلف العلاقات بين شيخ الزاوية وباقي أفراد المجتمع، اكتسبت من خلالها السلطة المركزية لكن "الصفة الإقطاعية و الطبقية تطغى بين السكان و مسيري الزوايا

و يعد الانتساب إلى النسب الشريف عامل هام لاكتساب الولاية، و الانتساب إلى التصوف دور شيخ الزاوية في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع، من العوامل الهامة التي تؤدي لاكتساب الولاية التي تخول للشيخ الهيمنة الكارزمية والسلطة الروحية، لاستغلالها لأغراض ما[2].

---

[1] سراج جيلالي، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية –ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا–**، ر ، ص 57–58

[2] المرجع نفسه، ص 59.

إن توظيف الولاية وسيلة هامة للتمتع بنفوذ قوي و مكانة اجتماعية مرموقة، في المجتمع، فالشيخ أو المرابط هو أساس السلطة الروحية تخول له مكانة واسعة بين السكان مثل الطاعة و التسخير المادي من أجل نيل البركة و الرضا، و بهذا المفهوم السابق يأتي تجسيد ذات الولي في اللاوعي الجمعي من خلال نموذج خاص من الأفكار و التصورات وفق إدراك حسي يعبر عنه سلوك اجتماعي يترجم الهيمنة الرمزية، كما وصفها بيار بورديو:" أن أثر الهيمنة الرمزية لا يمارس في المنطق الخالص للضمائر العارفة بل يمارس من خلال ترسيمات الإدراك الحسي و التقييم والفعل"[1].

[1] بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيرون، ط1، 2009، ص 66

الفصل الثاني:

زيارة الأضرحة والأولياء الصالحين

1. مفهوم الضريح
2. تخطيط أشكال الأضرحة
3. ظاهرة أضرحة الأولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي
4. أنواع الأضرحة
5. الزيارة
6. الأولياء الصالحين

1. مفهوم الضريح:

يدل الضريح على أنه هو القبر، لأن الأصل فيه هو الدفن، وقد أطلقت تسمية الضريح على بناء مشيد على القبر تعلوه قبة و" القبة هي بناء شاهق على شكل مخروطي أو نصف كروي يقام على الضريح"، وذلك من باب إطلاق تسمية الجزء على الكل، سمي الضريح ضريحا فهو يجمع بين القبر و البناء المشيد من فوقه، و يأخذ الضريح منزلته الدينية و الاجتماعية من أهمية الإنسان المدفون في قبره و تجدر الإشارة إلى أن تسمية الضريح أطلقت على الفضاء و التراكيب الموضوعة على القبور.

فالضريح هو معلم قدسي طقوسي تتوفر فيه معالم العظمة و الهيبة و الصلاح، له حرمة خاصة عند المسلمين الطرقيين، خصوصا تلك الأضرحة التي تضم رفات المشايخ و العلماء الذين اشتهروا وأسسوا الطرق الصوفية و المذاهب الدينية، مما دفع المريدين و الأتباع المُواليين إلى الاهتمام بالأبنية المشيدة على قبورهم و الاعتناء بها[1].

2. تخطيط أشكال الأضرحة

- **الشكل الأول:** ويعود إلى العصر السلجوقي وتخطيطها بسيط عبارة عن غرفة أو قاعة ذات مخطط مربع أو مثمن أو دائري أو نجمي أو متعدد الأضلاع ذو مدخل أو أكثر تعلوه قبة, مثل القبة الصليبية وفي الغالب يكون شكل القبة مخروطيا أو هرميا من أمثلة الأضرحة من هذا النوع قبة زمرد خاتون وضريح السهروردي.

وأول ضريح في العمارة العربية الإسلامية (هي القبة الصليبية) في سامراء وهو ضريح لأحد الخلفاء بنته أم الخليفة وهي رومانية الأصل تسمية هذه القبة جاءت في كلمة

[1] المنتدى الإسلامي، مجلة البيان الإسلامية، **دمعة على التوحيد**، مطبعة النرجس، الرياض، ط1، 1999، ص 44

(سليبة) وهي الأم التي تحزن على فقدان ولدها وتحولت الكلمة بمرور الزمن إلى الصليبية.

فتخطيط القبة عبارة عن مثمنيين داخلي وخارجي بينهما ممر مسقف بقبو نصف اسطواني داخل المثمن الداخلي منطقة مربعة وفي كل ضلع من أضلاع المثمن الخارجي فتحة معقودة أما المثمن الداخلي فيه أربع مداخل تعلوه قبة.

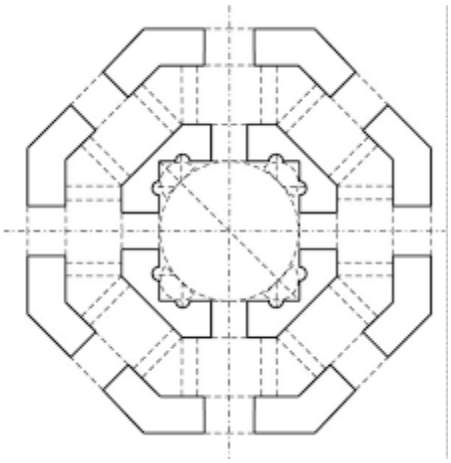

- **الشكل الثاني:** والتي يكون فيها الضريح جزء من بناء مسجد أو جامع أو جزء من مخطط متكامل لمدرسة وروعي أن ينحصر في ركن من الأركان كما هو الحال في المدرسة المرجانية ومدرسة السلطان حسن وعندها يأخذ الضريح طراز المبنى الملحق به.
- **الشكل الثالث:** تخطيط المراقد في الفترة المتأخرة فمع تطور الحضارة الإسلامية والاهتمام الكبير الذي حظيت به بعض قبور الأئمة والصالحين حيث قامت حولها مدن كاملة وتطور تخطيط هذه العمارات وصارت تتسم بسعة ملحقاتها وترتيبها بشكل أسوار وفضاء يدور حوله ومنها الروضة العلوية في مدينة النجف وضريح الإمام الحسين بن علي (ع) وأخيه العباس (ع) في كربلاء والروضة الكاظمية في بغداد حيث أجريت عدة تجديدات وإصلاحات و توسيعات لها في عقود متلاحقة

أما عمارتها الحالية فتعود إلى الفترة الصفوية حيث اهتم الصفويون بمراقد الأئمة وطلاء قبابها ومآذنها وأبوابها بالذهب والفضة والمرايا والمينا.

ويتألف المخطط من الضريح الذي يتوسط المبنى يحيط به رواق من جميع جهاته ويحيط بالرواق جدار سميك وقد حول المعمار العراقي العرض الكبير لهذا الجدار وبطريقة فنية إلى مجموعة من الحنايا والاواوين على شكل مداخل فخمة ينفتح قسم منها إلى الداخل ويطل القسم الآخر منها على الصحن أكبرها إيوان الذهب وهو المدخل الرئيسي للمرقد ترتفع على جانبيه زوج من المؤذن ويطل المرقد على صحن فسيح يحيطه سور يتألف من سلسلة من الواوين ذات عقود مدببة تؤدي كلا منها إلى حجر صغيرة استخدمت لطلبة العلم والزوار كما اتخذت بعضها مدافن والسور بطابق واحد أو بطابقين، وفي بعض المراقد يأخذ شكل المرقد شكلا آخر حيث يبرز تخطيط المسجد على تخطيط غرفة القبر الملحقة كما هو الحال في الحضرة القادرية في بغداد وضريح النبي ذي الكفل[1].

3. ظاهرة أضرحة الاولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي:

إن ظاهرة أضرحة الأولياء الصالحين في الجزائر والمغرب العربي بشكل عام ، لا تخرج عن تقاليد الثقافة الشعبية لهذه المجتمعات ترسخت بفعل الثقافات المتعددة في التجربة الصوفية بتعدد طرائقها، و الأضرحة التي تقام الأولياء الصالحين في الجزائر تمتاز بقبة قمة الضريح كرمز يدلي بالكيلومترات عن تواجد ولي بالمنطقة، إذ يرمز بذلك الضريح حسب تصورات الباحثين مثل E.Dermenghen إلى العالم الأرضي في حين يرمز سقفه أو قبته إلى العالم السماوي مبحث الفضيلة.

وهناك من الأضرحة ما تحتل مساحة كبيرة، ومعمارا فنيا والثقافي الجمال والحس الفني والمبدع، وهي معروفة ومحددة في التراب الجزائري، وهناك من الأضرحة من

[1] سعيدي محمد، **من أجل تحديد الإطار المعرفي و الاجتماعي للمعتقدات و الخرافات الشعبية**، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، جوان 1995 ، ص 6

تكتسي البساطة وهناك من تتوسط الطلاء وأغلبها تفتقر إلى تلك اللمسة الفنية، آخذين بلمسة Gauvet في تقسيم أضرحة الشمال الإفريقي إلى الأصناف التالية[1]:

- أضرحة تعلوها قبة كروية.
- أضرحة بشكل كوخ.
- أضرحة ذات قيد مغطاة بالقرميد.
- أضرحة على شكل مخروطي ذات الرقبة المركزية الضيقة.
- أضرحة ذات طبل مركزي ضيق.
- أضرحة ذات قبب كمشرية الشكل تعلوها شرافة.
- أضرحة ذات قاعدة محزمة مفرعة.
- أضرحة ذات مصطبة جنائزية.
- أضرحة هرمية أو مخروطية بدون مصطبة.

4. أنواع الأضرحة:

يمكن التمييز بين أنواع الأضرحة وفقا لأهميتها، وهي :

- **الضريح المجمع:** وبه قبر صوفي مشهور في وسط بيت بحجم الحجرة، ومن حوله قبور تزاحمت، ثم ألحق به الجامع والزاوية والمدرسة، وصار ذلك يمثل مجمعا للعمران الصوفي أساسه ورمزيته الضريح[2].

- **الضريح الروضة:** هو قبر لأحد مشاهير الصوفية ودفن في موضعه أو إلى جانبه من يماثله من الصوفية مكانة وشهرة، ومن أبرزها في القرن 09هـ/15م روضة محمد بن يوسف السنوسي الذي دفن إلى جانبه بعض الصوفية منهم أحمد بن زكري، كما

---

[1] زينب فراح، **الزيارة النسوية للأضرحة –مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر**، مذكرة ماجستير تخصص علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية، جامعة وهران، 2010–2011، ص 32.

[2] رضوان عباس، **أكوام الحجارة المقدسة، الكركور أنموذجا**، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 03 ، مركز علم الإنسان والتاريخ، تلمسان، ص481 .

هناك الروضة الملوكية المخصصة لدفن الملوك والسلاطين أهلهم، وحرصوا على دفن كبار الصوفية فيها تبركا بهم، أو كذا كي يكونوا وسيلة تشفع لهم.

- قبور المدن والبوادي والسواحل:

هي قبور الصوفية الذين دفنوا عند أبواب وأنواع المدن وفي الطرق الرئيسية بالبوادي، وكذا السواحل، وهدف المجتمع والسلطة من ذلك دفع الخطر الخارجي وجلب البركة والاستغاثة بهم عند حدوث الأزمات وطلب الشفاء من الأمراض، ومن أشهر القبور بمدينة تلمسان قبر أبي يوسف يعقوب علي الصنهاجي، ضريح بين الأسوار خارج باب الجيار جنوب المدينة: ولم يتواجد هذا النموذج من الضريح بالمدن المحصنة طبيعيا مثل قسنطينة التي كانت قبور صوفيتها بالداخل حيث المساجد والزوايا والقصبات، وقد نجم عن ظاهرة تركز قبورهم بالمؤسسات الدينية إلى تحول المسجد والزاوية إلى مقام يزار ويتبرك به[1].

5. الزيارة:

تعرف الزيارة في المعنى الشعبي العامي- المتعارف عليه-:على قصد المزارات والأماكن المقدسة كالحج والذهاب إلى الكعبة، وزيارة قبور الموتى، وأضرحة الأولياء الصالحين، للتبرك بهم والطلب إكراما لهم، واستئناسا بهم، كما تدل على ما يعطي الزائر للمزور من مال أو لباس أو غير ذلك[2].

---

[1] طاهر بونابي، **عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط، (الطرق الصوفية –الشيخ والمريد، المجتمع والصوفية-السلطة والصوفية)**، د ط، سلسلة الكتب الأكاديمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ج 4 ،2017م، ص 725

[2] سراج الجيلالي، "**زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات لشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف أنموذجا**"، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014 -2015م، ص 50

1.5. أنواع الزيارة:

- **زيارة الأحياء:** وهي زيارة رغّب فيها الإسلام وجعل لها مكانة اجتماعية خاصة بين الناس، وتتمثل في زيارة الأصدقاء، الأهل والأقارب، وهي ما جعل النبي –ص– فيها فضل كبير وقد رغب فيها[1].

- **زيارة الأموات:** ويقصد بها زيارة المقابر والأموات وقد حث الإسلام عن هذا 1النوع، بهدف التذكر والتدبر في الآخرة، والدعاء للموتى[2].وقد نص العلماء «على استحبابها للرجال أما النساء فقد اختلفوا في زيارتهم لها.

وقد اعتقد الصوفية بأن شيوخهم سواء أحياء أم أموات أنه من الواجب زيارتهم، ذلك أن الولي لا تذهب كرامته حتى بعد وفاته، بل تلزمه في قبره، ومن أجل 3ذلك قاموا بزيارة علمائهم للتبرك والدعاء واتخاذهم وسيط لدى العناية الإلهية[3].

2.5. اتخاذ المزارات:

المزار هو المكان المقصود للزيارة و هو موضع الزيارة، و المزار في العموم يكون القصد إلى المكان المقدس.

كانت في الديانات القديمة زيارة القبور شيء مقدس حيث " كان لقدماء المصريين قبورا يحجون إليها و يقدسونها، و كانوا يعتقدون أن الإنسان سيحيا بعد موته حياة أخرى تماثِل الحياة الدنيا" و كان أصحاب المذهب الصوفي يعتقدون في قبور مشايخهم حتى صار تقليدا بينهم الدعوة إلى زيارة قبور الأولياء الصالحين و تشييد الأضرحة و القبب عليها ، نرى صاحب كتاب الوسيلة إلى الله في القبول يقول في زيارة قبر أبي الحسن الشاذلي و مازال قبره الشريف كعبة الآمال و قبلة الأرباب

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1 ،دار الراية، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص 399

[2] ، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية –ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا–**، ص 51

[3] مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، ص 340.

الوصال يقصده الناس من كل حدب و صوب، و يرى الغزالي أن زيارة قبور الأنبياء و العلماء و الأولياء واجب ديني نظرا لما يتمتع به صاحب القبر من التقديس والخير و البركة[1].

سيطرت الثقافة الصوفية على عقلية المجتمع الجزائري جعلت من زيارة أضرحة الأولياء ثقافة شعبية مقدسة، مفادها أن زيارة الأولياء واجبة من أجل التبرك بهم و نيل رضاهم، فهي ترى أن بركتهم جارية بعد وفاتهم و التشفع بهم واجب، تفرض على الزائر أن يحرص على الذل والانكسار للأولياء فبرضاهم تُشرح الصدور و تُقضى الأمور[2].

6. الأولياء الصالحون:

فالولي مصطلح عربي يستعمل بين مسلمي إفريقيا وصف لرجل المقدس، الّذي يعتقد أن له قوة خارقة يستطيع بها شفاء المرضى وأنه يضفي البركة على الزوار . "وتدل البركة على قداسة صاحبها وعلى قوة تنبعث من جسم القديس وتستقر بكل ما يلمسه من ثياب وطعام وأدوات وتبقى ملازمة وعظامه من بعد موته" ومن مظاهر التبرك تقبيل الجدران، والتمسح بالحيطان، وكل ما يضاف إلى ذلك المكان، ويعتقدون أنهم عند ممارسة هذه التبركات والطقوس يستعدون من روح الولي بركة، في كل ما يخصه من مستلزمات متبقية داخل محيط الأضرحة وهي ممارسة أسطورية طقسية[3].

فأولياء الله حسب قوله تعالى: " **الّذين آمنوا وكانوا يتقون**"، هم الّذين توفرت فيهم الصفات الآتية:

---

[1] سراج الجيلالي، "**زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات لشعبية ضريح سيدي يوسف الشريف أنموذجا**"، ص 65.

[2] المرجع نفسه، ص 66.

[3] يوسف شلحت، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الدّيني**، ط1 ، دار الفرابي ،بيروت ، 2003 ،ص55 .

الذين" **آمنوا**": أي حققوا توحيده والإيمان به، ولم يشركوا به شيئا، وكانوا يتقون، فما من شيء أمرهم الله به إلاّ فعلوه ،وما من شيء أنهى عنه إلا اجتنبوه، وان زلت بهم الأقدام، وظلت بهم الأفهام، تابوا إلى الله واستغفروه .قد حصر القرآن الكريم في صفات التقوى، التزام العلم والمعرفة ولا يتم ذلك إلا بالفقه، فالخير كله في الفقه في الدّين، كما أن الشر كله في الجهل بالدّين.فلا يخفى عنا أن من لم يرزق بالفقه في الدّين قد فاته الخير، وماذا بعد الخير إلاّ الشر.

هكذا بين الكتاب والسنة صفات الأولياء الرحمان الّتي منها العلم والمعرفة والصلاح والتقوى، وذلك يعني أن الأولياء هم العلماء العاملون، والفقهاء المبرزون حملة كتاب المتبعون لسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .مهما كان عالما أو تاجرا ، أو جنديا، أو صالحا، أو حاكما، فعليه أن يتمسك بالفقه والشريعة ومن لم يعمل به كان فاجرا وضالا عن الطريق أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون "رواه البخاري .

فأولياء الله المؤمنون الذّين تحابوا في الله تعالى، من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس في قوله تعالى "**لا خوف عليهم ولاهم يحزنون**"، أولئك الأولياء باقون حتى تقوم الساعة، على حد القول بأنه لا تخلوا الأرض من المؤمن[1].

1.6. تقسيمات الأولياء:

وغني عن البيان أنّ الله لم يتخذ وليا جاهلا يجهل دينه، وما جاء به نبيه عليه الصلاة والسلام لتقضي بذلك على الزعم الشائع بين الكثير من الناس .أن الأولياء هم أولئك

[1] محمد بن إسماعيل الصنعاني، **الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات والالطاف**، تج، ط1 ، عبد رزاق عبد المحسن بن محمد العباد البكر، دار الفر قال، 1997 ، ص 61

الجهلة المخادعون من الكهنة والمشعوذين، من السحرة الذين يسحرون أعين الناس ثم يتظاهرون بفعل أشياء مثيرة، وهذا يعني أنه لا تلازم بين الولاية، وبين ظهور الأمور الخارقة للعادة.

ويتضح مما تقدم أن الأولياء ينقسمون إلى قسمين:

- **أولياء الرحمان** :وهم الّذين تولى القرآن تعريفهم وأمورهم ووفقهم، وتفضل عليهم بالكرامات الّتي من أعظم أنواعها معرفة الحق وأتباعه والاستقامة عليه، والاستقامة الّتي تنتهي بالعبد إلى دار الكرامة والجنة.
- **أولياء الشيطان** :فهم الّذين وثقوا صلتهم بالشيطان، ونظموا معه حياتهم بعد أن قطعوا صلتهم بالله، أو ضعفت على الأقل، إذ لا يقع العبد في ولاية الشيطان وهو قوي الصلة بربه[1].

[1] محمد بن إسماعيل الصنعاني، **الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات والألطاف** ، ص 68.

الفصل الثالث:

الأدوار التواصلية

تمهيد

1. مفهوم التواصل
2. تعريف التواصل
3. نشأة التواصل
4. أنواع التواصل
5. وسائل التواصل
6. عناصر عملية التواصل
7. نظريات التواصل

تمهيد:

يعتبر الاتصال ضرورة إنسانية تمليها متطلبات الإنسان الاجتماعية والمادية، لتحقيق التماسك بين الأفراد ، والجماعات والقدرة على مشاركة الآخرين خبراتهم وأفكارهم ومعرفة حاجاتهم والعمل على تحقيقها وتبادلها.

1. مفهوم التواصل:

أدرك البشر أهمية التواصل منذ فجر التاريخ, ومع تتابع العصور زاد الإحساس بدوره البارز في استمرار حياتهم, وتحقيق مصالحهم المختلفة وتوحيد جهودهم وترابط مجموعاتهم وتنظيم أنشطتهم وتطور أنماط حياتهم, فالاتصال بين أفراد المجتمع والمجموعات الاجتماعية المختلفة ضروري لتحقيق متطلبات الاجتماع الإنساني وهو شرط من شروط بقاء الكائن البشري، لذا عد التواصل المبني أساساً على اللغة أحد أهم المفاهيم المرتبطة بالإنسان دون غيره من الكائنات لدرجة يمكن معها القول، إن التواصل هو الحياة, ولا يمكن أن يوجد من دون تواصل, فالإنسان يتواصل منذ أن كان جنينا في بطن أمه مع الأصوات التي يسمعها من الخارج، وهو في الأصل ثمرة لتواصل والديه (جسدياً وعاطفياً ولغوياً)[1].

2. تعريف التواصل:

يتحدد مفهوم التواصل في كونه **عمليات تبادل الآراء والأفكار والمعارف بين الأشخاص لفظيا وغير لفظي.** ولذلك يعرفه البعض بأنه "الميكانيزم" الذي تحدث بواسطته العلاقات الإنسانية وتتطور... ويتضمن تعابير الوجه وحركات الجسم ونبرات الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات...

3. نشأة التواصل:

ربما كانت أهم أنواع التواصل والاتصالات هي الاتصالات الشخصية التي تحدث عندما يعبر الناس عن أفكارهم ورغباتهم ويتواصل الناس من خلال طرق عديدة، من ذلك: الكلام، وتحريك أياديهم وحتى تعبيرات وجوههم، ولولا التواصل لما استطاع الناس المشاركة في المعرفة وكان ضروريا أن يتعلم كل شخص كل شيء بنفسه !!.

[1] Charles CCOLEY, **Social organisation, in «la communication anonyme»**. Editions universitaires. 1969, p.42.

إن التواصل بمفهومه الخاص قديم بقدم البشرية، منذ خلق الله آدم عليه السلام وعلمه الأسماء كلها قال الله تعالى: : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [1].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها وأفعالها كما قال ابن عباس حتى القسوة والفسية"، يعني أسماء الذوات والأفعال المكبر والمصغر، بعد أن أهبط الله آدم إلى الأرض ليكابد الحياة ويكسب قوته بيده، تواصل مع أبنائه معلما إياهم ما علمه الله من زراعة وصناعة وكل ما يلزم لمكابدة الحياة، فكان المعلم الأول من البشر، وقد أودع الله آدم سرا عظيما، ألا وهو سر القدرة على التواصل عبر الرمز للمسميات بالأسماء، ويقول سيد قطب في ذلك "ها نحن أولاء نشهد طرفا من ذلك السر الإلهي العظيم الذي أودعه الله هذا الكائن البشري، وهو يسلمه مقاليد الخلافة وسر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها –وهي ألفاظ منطوقة – رموزا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة، وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان في الأرض، ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى لو لم يوهب الإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، والمشقة في التفاهم والتعامل، حين يحتاج كل فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه[2].

وقد ذهب الدكتور عصام الموسى إلى أن الاتصال يتم عبر نظام مشترك من الرموز فقال: "الاتصال هو قبل كل شيء عملية نفسية اجتماعية ضرورية للإنسان، وكعلم يعني الاتصال بدراسة المعاني بين الأفراد في المجتمع عبر نظام مشترك من الرموز، ثم حدث تواصل من نوع آخر، تواصل بمعناه العام –اتصال– حيث كان بين

[1] سورة البقرة، الآية 30.

[2] أولاد علي منير، ساسوي ميلود، **القربان والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي، أضحية العيد –أنموذجا–**، مذكرة ماستر في علم اجتماع الاتصال، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018–2019، ص 37.

الغراب وقابيل، فقد علم الغراب قابيل كيف يواري سوأة أخيه، قال الزمخشري في كشافه أليريه الغراب، أي ليعلمه، لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز.

إن الإنسان مسؤول ومحاسب عن الألفاظ التي يتلفظ بها ويتواصل بها مع الناس، ذلك لأن الكلام له وقع كبير على النفس سواء كان جميلا أو قبيحا فقد قيل في المثل: "رب قول أنفذ من صول، وقالت العرب قديما: بعض الكلام أقطع من الحسام، ولكي يستقيم المسلم في كلامه و ما يتلفظ به ، جاءت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز ترشده إلى التواصل الهادف المعطاءه، فقد قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[1]

لاشك أن اللسان والسيف كلاهما سلاح في الخصومة، ولكن إذا كان السيف أشد رهبة وأصلب جسدا، فإن اللسان أنفذ طعنا وأبعد أثرا، هذا عند الخصومة، وكذلك عند الغاية والنتيجة حين يحقق كل واحد منهما هدفه، فإن اللسان حينئذ أشد سلطانا على أتباعه وهم أشد طواعية له من طاعتهم للسيف[2].

4. أنواع التواصل:

- **التواصل اللفظي:** هو الذي يتم من خلال استخدام الرموز اللفظية ويطلق عليها (اللغة) سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. وينبغي التمييز بين اللغة لمنظومة رموز وعليها اللغة إشارات معقدة وبين الكلام كخاصية إنسانية لا تتوفر لذي الكائنات الحية الأخرى ولذلك عندما تفضل في الحقيقة ما هو اجتماعي ما هو فردي كما تفصل بذات العملية أيضا ما هو أساس عن ما هو ثانوي. ويعتمد فيه بصفة أساسية على اللفظ كوسيلة لنقل المعاني، ذاته يخضع إلى التعدد والتنوع فهناك اللفظي

[1] سورة البقرة، الآية 83.

[2] أولاد علي منير، ساسوي ميلود، **القربان والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي، أضحية العيد –أنموذجا–**، ص 38.

المعنى الضمني والمعنى الصريح، فالأمر يتوقف فهمه عند قدرة المستقبل لفهم دلالات الرموز[1].

- **التواصل غير اللفظي :** هو الذي تستخدم فيه بدائل أخرى للفظ المكتوب والمنطوق وتعتمد على إشارة غير اللفظية التي تؤدي دورا متميزا في الاتصالات والعلاقات الاجتماعية فعلى الرغم من أننا لا نهتف بكلمة واحدة في بعض المواقف على أن أشياء كثيرة تعطينا معلومات مجيبة ويمكن القول مقنعة مثل : المظهر العام ، الأفعال تعابير الوجه.[2]

- **التواصل الالكتروني:**

مع تطور الانترنت صار أصبح العالم كالقرية الصغيرة، حيث يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر، ولقد كل الملل والنحل الدينية والثقافة تستعمل هذه التقنية الحديثة من أنترنت وتواصل الكتروني في خدمة أفكارها، فهذا بابا الفاتيكان مثلا يهتم شخصيا بالأنترنت والتواصل الالكتروني ويقول يجب على الكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي لتساير العصر، حتى أنه في عام 1995م بدأ الفاتيكان بافتتاح موقع على الانترنت خاص به استغرق تصميمه وتنفيذه عدة سنوات يوفر من خلاله النشر الالكتروني لترجمات الانجيل الى جميع لغات العالم، إضافة الى نشر المعتقد المسيحي، كما أن اليهود قد صمموا مواقعهم الخاصة بهم التي من خلالها ينشرون أفكارهم وعقائدهم، والمسلمون كذلك على اختلاف مشاربهم اقتحموا غمار هاته التقنية الحديثة، محاولين تبيين القيم الإسلامية[3].

فلا يمكن لأي بلد في هذا العصر أن يعيش معزولا عن التطورات التقنية المتسارعة والآثار الاقتصادية والاجتماعية والأمنية الناجمة عنها وفي ظل الترابط

---

[1] مصطفى حجازي، **الاتصال في العلاقة الإنسانية والإدارة**، ص15.

[2] Laieb hafse : **gerer l'entre paris bublique**, opu, alger 1990 :p221

[3] أولاد علي منير، ساسوي ميلود، **القربان والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي، أضحية العيد –أنموذجا–**، ص 41.

الوثيق بين أجزاء العالم عبر تقنيات المعلومات والاتصالات والتطبيقات التي سمحت بانسياب الأموال والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات بين مستخدمي تلك التقنيات، بات من الضروري لكل بلد التواصل الكترونيا، ولا يترتب على استخدام هذه الوسيلة مفسدة أعظم من المصلحة المترتبة عليها، فعندها لاشك في وجوب استخدام تلك الوسيلة في ضوء ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[1].

5. وسائل التواصل:

تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكل يعكس تجددها وتطورها من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام حيث تتمثل وسائل الاتصال في:

1.5. الزيارة والحوار و الخطابة

- **الزيارة:** إن زيارة الأقارب والجيران والأصدقاء، وغيرهم من عموم المسلمين؛ وسيلة من وسائل توثيق المودة، وتآلف القلوب، وتقوية الروابط، والتواصل مع كل فئات المجتمع، وفيها يتذكرها الناسي، وينبه الغافل، ويعلم الجاهل، ويروح بها عن النفوس، وتخفف المصائب والأحزان، وغير ذلك من الفضائل و الفوائد المرجوة من وراء الزيارات[2].
- **الحوار:**

أ. الفرق بين الحوار والجدل.

الحوار: من المُحاورة؛ وهي المُراجعة في الكلام، "وحاورت فلانا محاورة وحوارا؛ راجهته الكلام.

الجدال: جدل الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

---

[1] المرجع السابق، ص 42.

[2] ماجد رجب العبد سكر، **التواصل الاجتماعي-أنواعه ،ضوابطه، آثاره، ومعوقاته- دراسة قرآنية موضوعية**، مذكرة ماجيستير، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، ص 89.

ولقد استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية أسلوب الحوار والجدل؛ وذلك لبيان الحقيقة، والواقع الداعي عندما يدعو غيره إلى الله قد لا يَقبل المدعو دعوته فيُقْبل على جدال الداعي ومناقشته.

والغاية من الحوار إقامةُ الحجة ، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق .يقول الحافظ الذهبي :إنما وضعت المناظرة لكشف الحقائق ، و إفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ هذه هي الغاية الأصلية، وهي جلية بينة.[1]

1.5. اللقاءات الجماهيرية والندوات

- **اللقاءات الجماهيرية:**

وهي جزء من الاتصال الجماهيري والذي هو أعم وأشمل أنواع الاتصالات ، فهو اتصال يتم من خلاله التواصل مع عدد كبير من البشر قد يصل إلى الملايين عن طريق التلفاز والإذاعة ووسائل الإعلام المختلفة وت، تفاوت هذه الأعداد الكبيرة في الميول والاتجاهات والثقافات، فضلا عن الفروق الفردية بينهم في السن والمزاج والمكانة الاجتماعية، والمنزلة الشخصية والمركز الاقتصادي ومستويات الذكاء والقدرات والاستعدادات، بالإضافة إلى انتشارهم في أماكن شتى ومتباعدة.

وتتطلب عملية الاتصال الجماهيري هيئات ومؤسسات رسمية وغير رسمية معقدة معظم الأحيان، لنقل الرسائل من المتحدث إلى الجمهور كما في الإذاعة والتلفاز ومن أهم خصائص الاتصال الجماهيري أنه يتجاوز الزمان والمكان فيصل إلى القرى المعزولة، وبذلك تكون وسيلة التقارب الجماهيري وسيلة تقارب ثقافي وفكري،

[1] ماجد رجب العبد سكر، **التواصل الاجتماعي–أنواعه ،ضوابطه، آثاره، ومعوقاته– دراسة قرآنية موضوعية**، ص 84.

كما أن الاتصال الجماهيري أضحى من أهم وسائل الصهر الاجتماعي والسياسي والثقافي و الفكري[1].

- **وسائل الاتصال الحديثة:**

إن وسائل الدعوة المعاصرة هي الأدوات والمواد والأجهزة والخامات والخبرات التي يستخدمها، الداعية لتأمين وصول المعارف، والمعلومات وبناء الاتجاهات لدى المدعوين على أفضل وجه، وأقصر وقت، وقد أعدت وسائل الاتصال الإعلامي المقروءة والمسموعة والمرئية في العالم لتكون مؤهلة لتوصيل كل كلمة وكل صوت وكل صورة إلى كل راغب في القراءة أو الاستماع أو المشاهدة.

والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وكل ما يستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل[2].

6. عناصر عملية التواصل:

لا يمكن الحديث عن الاتصال دون التعرض لمكونات أو عناصره الأساسية حتى يمكن فهمها وزيادة فعاليتها، وتتألف عملية الاتصال من ثلاث عناصر أساسية كحد أدنى وهي المصدر المرسل الرسالة المستقبل هذا الشكل بسيط إلا أنه في الحياة العملية تغير عملية الاتصال أكثر تعقيد[3].

---

[1] ماجد رجب العبد سكر، **التواصل الاجتماعي-أنواعه،ضوابطه، آثاره، ومعوقاته- دراسة قرآنية موضوعية**، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص 103-104.

[3] عبد العزيز، خواجة، **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ط1، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، 2008 ،ص180

أولا: المصدر المرسل: وهو الشخص أو مجموعة الأشخاص أو هيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين يشاركون في أفكار واتجاهات معينة [1]وهو الذي تصدر عنه الرسالة الاتصالية بمحتويتها المختلفة والإيصال الرسالة للجهة المستهدفة منها لا بد للمصدر من لابد طريقة لتحويل الرسالة المقصودة وتفلها بدقة الى الجمهور المستهدف، وهنا يمكن للمرسل استخدام الإشارات أو مفردات أللغوية كلمات أو صور أو تعابير أو أية أمور أخرى لتمكن المستقبل من فهم الهدف أو المعنى المطلوب من الرسالة. كما يجب على المصدر المرسل أن يستخدم الوسيلة المناسبة لنقل الرسالة بشكل يحقق على المصدر من وراء إيصالها فقد يكون المصدر شخصا أو جماعة أو أي مصدر أخر مثل : التلفزيون ، الراديو الصحف والمجلات وغيرها ، فالمرسل يقوم بوظيفته هما:

- تحديد الفكرة وجمع المعلومات أو غيرها مما يرغب في توجيهه لمن يتعامل معهم ثم دراسة هذه الفكرة وجمع الفكرة وجمع المعلومات المناسبة عنها فتنظيمها وتحديد واختيار الأسلوب أو الوسيلة المناسبة.
- القيام بالشرح وتوضح هذه الفكرة أو المهارة لمن هم في حاجة اليها عن طريق اللغة أو الوسيلة التي اختارها في وقت معين[2]

ثانيا: الترميز : وهو وضع الرسالة بشكل يفهمه المستلم كاستعمال اللغة والرموز وأية تعابير يتم الاتفاق عليها تساعد تسهيل وفهم مضمون عملية الاتصال.

ثالثا: الرسالة: وهي جوهر عملية الاتصال أي بدون رسالة سواء كانت مكتوبة أو غير مكتوبة لا يكون هناك اتصال. ويجب أن تكون الرسالة واضحة من حيث الهدف ومن

[1] محمد نهجة، **تشكل الاتصال ووسائل في الخدمة الاجتماعية**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1993، ص14 .

[2] محمد إبراهيم، **سلوك المستهلك مدخل استراتيجي**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2004، ص255.

حيث استخدام الرموز والمصطلحات حتى لا تتحمل تفسيرات مختلفة وأن تكون لغة الرسالة سليمة وتتناسب مع قدرة المستلم اللغوية[1]

رابعا: القناة أو الرسالة: هي الوسيلة الوساطة لتوصيل الرموز حاملة المعاني التي تشكل الرسالة وتوجد أنواع للقنوات من بينها:

- **القناة اللفظية:** يتم نقل المعاني في رموز صوتية وجهها لوجه، ومباشرة
- **القناة الكتابية:** يتم فيها نقل المعلومات كتابة
- **القناة التقنية :** الهاتف ينوعه الثابت والنقال ، التلفزيون ، الراديو...الخ
- **القناة التصويرية :** مثل الملصقات لوحة الإعلانات

وترتبط بكافة الوسائل المتاحة الشخصية منها وغير الشخصية ، ويمكن القول أن وسائل الاتصال المطلوبة لكل عملية اتصال تختلف عن الأخرى وذلك للاختلاف بيئة الاتصال واختلاف موضوع العملية الاتصالية واتجاهها وخصائصها ، وبالإضافة على أهداف المرسل وعادات الوسيلة المرغوب من قبل كل من المصدر.

خامسا: المستقبل: وهو الذي يستقبل الرسالة إليه من المرسل بالشكل الذي تم استهدافه من قبل المرسل ، حتى يتم ذلك لا بد أن يكون المستقبل على استعداد تام لقبول الرسالة وتفسيرها تفسير المناسب وحسب خبرتها السابقة أم التأكد من أن المستقبل الرسالة (إيجابيا أو سلبيا) فغالب ما يكون من خلال التغذية العكسية الواردة منه للمرسل وبأنه وسائل اتصالية أخرى، إما الإشعار باستلام الرسالة بين الشخصين فيمكن التغيير عنه بعدة طرق مثل: حركات الجسم، شعار بالقبول، ابتسامة العريضة، أو غضب أو من خلال توجيه كلام جارح أو نقد شخصي.

[1] محمد سليمان العميان، **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**، ط3، دار وائل للنشر، عمان ، 2005، ص241.

سادسا: فك الرموز: من أجل استكمال عملية الاتصال ، فإن الرسالة يجب ترجمتها أو فك رموزها من متطور المستقبل وينطوي ذلك على التفسير أو محاولة الفهم والذي يتوقف بدوره على خبراته السابقة ومنفعته المتوقعة من الاتصال وإدراكه نحو المرسل

سابعا: التغذية الرجعية: قد يؤدي الاتصال من جانب واحد إلى احتمالات التحريف أو عدم المطابقة بين الرسالة المستهدفة والرسالة المتلقاة وبالتالي عملية الاتصال لا تنتهي باستلام الرسالة قبل المستقبل بل يتعين على المرسل التأكد من أن الرسالة قد تم فهمها بالشكل الصحيح وملاحظة الموافقة أو عدم الموافقة على مضمون الرسالة من قبل المستقبل وفي مجال الإدارة يمكن لعناصر الاتصال أن تكون متسلسلة كما يلي:

- **الهدف** : يرمي الغاية المراد الوصول إليها من عملية الاتصال
- **المرسل:** قد يكون الفرد أو الجماعة، وتعرق فعالية الاتصال على كفاءته على نقل مضمون الرسالة
- **المستقبل:** الفرد أو الجماعة وهو الذي يتلقى مضمون الرسالة
- **وسيلة الاتصال:** الأداة المستعملة لنقل الرسالة وقد تكون شفهية كتابية ، سمعية ، مرئية وتتوقف اختيارها على مضمون الرسالة
- **نتيجة الاتصال:** التغير الحادث عند المستقبل بعد تلقي الرسالة.
- **التغذية العكسية:** يتمثل في تأكيد المرسل أن الرسالة قد وصلت وثم استيعابها وأنها أحدثت ردة الفعل المطلوب[1].
- **المعوقات** : وهي العوامل المؤثرة في فعالية الاتصال ونجاحه وتحقيقه للهدف في المرسل أو المستقبل أو الرسالة والإدارة[2].

7. نظريات التواصل:

[1] محمد، سليمان العميان. **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**. المرجع السابق. ص 242

[2] عبد العزيز خواجة، **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**. ط1، **دار الغرب للنشر والتوزيع وهران**، 2005، ص180.

- **يورغن هابرماس (الفعل التواصلي):**

يفهم يورغن هابرماس الفعل الاتصالي على أنه: "نمط من الفعل يكمن في عالم الحياة عند كل الناس مقاوما الغزو الذي يمكن أن يخترق هذا العالم عبر تغلغل العقلانية البيروقراطية والاقتصادية، ومن ثم فإنه يزود المجال الثالث (المجال العام) بمبدأ وجود فاعلين ينخرطون في تفاعل منظم"[1] ، فالأمر لم يعد يتعلق بضرورة التواصل ولا توافر الإمكانيات اللازمة لذلك وإنما بحضور الفاعلين ومساهمتهم في إنجاح الفعل التواصلي، ويقول هابرماس أيضا: "لقد غدا التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته. لنتواصل ولنتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه. هذا هو جب التناقض الذي وضعنا فيه"[2]، فإدراكنا لأهمية التواصل هو إدراك لحقيقة ذواتنا وطبيعة تفاعلاتنا، والكيفية المناسبة لتحقيق النشاطات الإنسانية مهما تعددت واختلفت ونجد أن المجتمعات الحديثة التجأت إلى إعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل التي نتجت عن خياراتها الأساسية، وعقدت البشرية الأمل على عصر الاتصال. غير أننا في الوقت نفسه أصبحنا نعاني فيه من اللاتواصل: والمفارقة أن كثرة وسائل الاتصال ألغت التواصل وغيرت من سيماته، حيث يعاني الإنسان الحديث من الإحباط والعزلة وعدم تماسك النسيج الاجتماعي، ومن العزلة والاغتراب والقيم المعرضة للاندثار.

ومن السمات الأساسية لنظرية التواصل العقلاني ضرورة الحوار لكونه مفيدا للإنسان في كل مجالات الحياة المختلفة: في البيت والعمل ولقضاء حاجاته وغدوه ورواحه. والحوار بهذا المعنى ضروري له مع الآخرين كما مع نفسه. كما تتحسن

---

[1] سالفاتوري أرماندو ، **المجال العام الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلامية**، ترجمة أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة. 2012، ص 45.

[2] مصدق حسن، **يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء – المغرب، بيروت– لبنان، 2005، ص141.

وتنتمي هذه الحدسية التواصلية الموجودة والكامنة ضمنيا وأصلا في كل إنسان بانتمائه اللغوي والثقافي، لكن يجب إخضاعه للعقلانية النقدية.

فالتواصل هو ذلك المزيج بين تفاعل الأبعاد واندماجها في عالم صعب فيه ضبط المفاهيم، فكل يوم بعد جديد، ويبقى الرهان قائم حول خلق فضاءات جديدة للتواصل والاندماج والتكتل في جماعات ومجتمعات متعددة بالاستناد إلى أخلاقيات التواصل.

وتتلخص المراحل الخمس التي تشرح نظرية التواصل فيما يلي[1]:

- التواصل ملازم لقدر الإنسان. تنتفي الحياة الخاصة والجماعية بانتفاء إرادة التحدث والتواصل والتبادل على مستوى الفرد أو الجماعة، فإن نعيش يعني أن نتواصل.
- يود الإنسان التواصل لأسباب ثلاثة هي: التقاسم، الإقناع والإغراء، وفي أكثر الأحيان للأسباب الثلاثة مجتمعة، حتى لو لم يتم زعم ذلك.
- يتعثر التواصل بعدم التواصل، إذ قد يكون المتلقي ليس على الخط، أو غير موافق.
- تنفتح مرحلة التفاوض حيث يتفاوض الفرقاء بحرية ومساواة تقريبا من أجل الوصول إلى نقطة اتفاق.
- عندما تكون النتيجة إيجابية فإنها تسمى تعايشا، مع ما يتصف به التعايش من نقاط قوة ونقاط ضعف. فالتفاوض والتعايش باعتبارهما إجراءين لتلاقي عدم التواصل وعواقبه العدوانية في غالب الأحيان.

فنجد أن الفعل التواصلي يمثل تحدي كبير بالنسبة للفرد والمجتمع من حيث تحديد أبعاده وحيثياته كمفهوم وكممارسة مع تعقد الجوانب التقنية لوسائله، وتعدد السياقات التي

[1] وولتون دومنيك الاعلام **ليس تواصلا**، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان. 2012، ص26

نقلت الفرد من التواصل المباشر والذي يقتصر على جماعة محددة إلى تواصل متعدد المراحل ولامتناهي من حيث البعد والمساحة الجغرافية والزمنية.

- **نظرية المجتمع عند بيير بورديو:**

فعالم الاجتماع الفرنسي المشهور "بيير بورديو" قد قدم نظرة جديدة للمجتمع أو كما يطلق عليه "العالم الاجتماعي" اختلفت عن رؤى سابقيه من علماء الاجتماع أمثال: "كارل ماركس" و "ايميل دوركايم" وغيرهم، فيظهر حقيقة هذا الأمر جليا في طرحه رؤية " طوبولوجية" للمجتمع اعتبر فيها هذا الأخير " كفضاء للاختلافات" وليس هرما أو سلما وهنا يمكننا القول: أن تعبير الفضاء الاجتماعي الذي جاء به بورديو يحدث قطيعة مع التمثلات التقليدية للتدرج الاجتماعي القائمة على النظرة الهرمية للمجتمع بمقارنة بسيطة لتعريف بورديو لماهية المجتمع عنده، وكنهه عند "البنائية الوظيفية " Functionalisa Structural "، نجد أوجه الاختلاف بينهما جليا وواضحا، فيكمن الفرق بينهما في أن "بورديو" يرى المجتمع من منظور صراعي، Agonistic فالواقع الاجتماعي وفق رؤيته هو موقع للمنافسة اللانهائية والقاسية، حيث يظهر فيه ومن خلاله التباينات التي تمثل جوهر الوجود الاجتماعي، إن الصراع وليس السكون هو السمة الحاضرة دوما في الحياة الاجتماعية، ولقد كان الهدف الأساس لأبحاثه المتنوعة هو الكشف عن ذلك الصراع الذي كان يمثل المفهوم المحوري في فكره ن هنا نستشف أن بورديو يرفض أن ينظر للمجتمع كما لو كان وحدة متكاملة منسجمة[1].

[1] جان فرانسوا دورتيه، فيليب كابان، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، تر :إياس حسن، ط1 ،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010 ،ص208

الفصل الرابع:

تحليل ومناقشة الدراسة السابقة

تمهيد

1- عتبات الدراسة

2- مجتمع البحث

3- خاتمة الدراسة

تمهيد:

نظرا للظروف الراهنة التي عاشها العالم وعاشتها البلاد و تدهور الوضع الصحي العالمي و المحلي بسبب وباء الجائحة كورونا و عدم تمكننا من إجراء الفصل التطبيقي بتوزيع الاستبيان وعدم تمكننا من إجراءات الإحصائية و على الرغم من أهمية البحث وأثره البالغ من حيث الجانب الاجتماعي لدراستنا الميدانية فقد قمنا بتحليل ومناقشة دراسة سابقة لتفادي أي نقص قد يمس بمصداقية مذكرة التخرج.

1-عتبات الدراسة:

أ. العنوان: الزيارة النسوية للأضرحة -مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر-[1].

ب. الإشكالية والفرضيات:

طرحت الباحثة الإشكالية الرئيسية التالية :

- كيف يمكن تواصل وبقاء الحاجة إلى زيارة النساء ومكوثهن بضريح سيدي قادة بن المختار؟ رغم ما يتوفره إقليم المدينة من مؤسسات وفضاءات اجتماعية ودينية أخرى؟
- وما هي الخصوصية الاعتقادية لدى الولي الصالح التي بإمكانها استقطاب الزائرات إلى ضريحه؟ وما هي الطقوس المرتبطة بهذه الخصوصية والممارسة داخل القبة؟

وجاءت فرضيات الدراسة كالتالي:

1/ يشكل الضريح مركز ديني يملك الرأسمال الرمزي في التأثير حتى على المؤسسات الدينية والاجتماعية الأخرى المتوفرة بإقليم الولاية، كما يملك دور هام في إعادة إدماج المرأة والأنثى في عائلتها ومحيطها الاجتماعي بشكل عام

2/ يلعب العامل البسيكوتاريخي دورا هاما على التأثير في ذهنيات المرأة و الأنثى في الضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر، إذ يختزن أفكار وتصورات أو اعتقادات عديدة في الموروث الاجتماعي والتراث الثقافي عن الولي الصالح وعن المنطقة لدى

[1] زينب فراح ، **الزيارة النسوية -مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر-**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2010-2011.

سكان المنطقة ومن يسمع عن هذه الاعتقادات خارج إقليم أو ولاية الضريح، تظهر في طقوس وممارسات حول الضريح تتضح من خلال التجسيد الميداني.

2. مجتمع البحث

- **العينة وأدواتها:**

يجرى كل بحث في العلوم الاجتماعية على مجموعة بشرية قد تتكون من عشرات أو ربما ملايين الأشخاص أو العناصر أخرى والتي تتوفر فيها شروط معينة، ومجتمع البحث في لغة العلوم الاجتماعية "هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا و التي ترتكز عليها الملاحظات"

ونقصد بمنتهية أي عدد وحدات المجتمع معلوم ومحدد ويمكن حصر هو معرفة عدده.

ليس في الإمكان في أغلب الأحوال الحصول على البيانات التي نريدها من مجتمع بشكل مباشر، إذ من الصعب أن لم نقل أن اللجوء إلى المجتمع للحصول على ما نريد من البيانات وبخاصة إذا كان هذا المجتمع كبير جدا و منتشر ببقعة جغرافية شاسعة ولا يمكن حصر مفرداته.وبذلك يصبح من العملي اختيار جزء من المجتمع فقط لتطبيق إجراءات البحث عليه.ويلجا إليها في غالب الأحيان لأنها:

أ. اقل كلفة من طريقة الحصر الشامل وتسهل الوصول إلى معلومات أكثر دقة وتفصيلا، وأيضا في حالة عدم توفر الوقت اللازم للقيام بدراسة شاملة.

- وأكثر حالة تستخدم فيها العينة هو في حالة عدم إمكانية إجراء حصر كامل لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي فهي جزء من كل فيجد الباحث نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث ،وبذلك فلا يجد وسيلة بديلة يستطيع

الاعتماد عليها إلا الاكتفاء بعدد قليل من هذه المقررات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها ويعمم صفاتها على مجموع البحث على أن تمثل الكل تمثيلا صحيحا

- **المنهج:**

و المنهج المستخدم لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي لأنه الأسلوب الأكثر استخداما في هذه الدراسات، ويمكن القول بأن المنهج الوصفي هو الطريقة العلمية المنظمة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته لظاهرة اجتماعية أو سياسية معينة وفق خطوات بحث معينة يتم بواسطتها جمع البيانات و المعلومات الضرورية بشأن الظاهرة وتنظيمها و تحليلها من أجل الوصول إلى أسبابها و العوامل التي تتحكم فيها[1]، حيث يهدف الباحث من خلال استخدامه إلى ما يلي:

- جمع معلومات حقيقية مفصلة لظاهرة موجودة فعلا في المجتمع.
- إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر.
- إيجاد علاقة بين الظواهر.

وقد استخدمنا هذا المنهج في الدراسة لأنها هادفة للكشف عن العلاقة بين المتغيرين، إذ يتطلب هذا الكشف تصوير واقع هذه العلاقة و وصف جوانبها وصفا دقيقا والإحاطة بكل الأبعاد.

كما يجب على الباحث في المراحل الأولى من التحضير للنزول إلى الميدان أن يقوم بعملية التعرف على أدوات جمع البيانات المختلفة وأكثرها ملائمة وذلك لإثبات صحة الفروض أو نفيها، واختيار الباحث لأدوات جمع البيانات يتوقف على نقاط عديدة فطبيعة المشكلة والفروض تتحكمان ومجتمع البحث و إمكانيات الباحث "المادية ، الجهد،

[1] إحسان محمد الحسن ، **الأسس العلمية العلمي** ، دار الطيعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 2، 1996، ص 41.

الوقت، هي التي تحدد الأداة المناسبة لهذا البحث والأداة الأكثر مناسبة لبحثنا هذا هي الاستمارة أو الاستبيان وهناك من يطلق عليها اسم "الاستقصاء" كتقنية رئيسية في جمع المعلومات اللازمة لتأكد من صحة الفرضيات. والذي ويعرف بأنه:"مجموعة من الأسئلة التي ترسل إلى الأشخاص الذين يصعب الوصول إليهم أو مقابلتهم وجها لوجه لاستفتائهم حول موضوع معين أو مشكلة معينة"[1].

خاتمة الدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية للباحثة و انطلاقا من تساؤلها في كيفية تفسير تواصل وبقاء الحاجة إلى زيارة النساء ومكوثهن بضريح سيدي قادة بن المختار بمدينة معسكر؟ ورغم ما يتوفره إقليم المدينة من مؤسسات وفضاءات اجتماعية ودينية و في ماهية الخصوصية الاعتقادية لدى الولي الصالح التي بإمكانها استقطاب الزائرات إلى ضريحه؟ وكذلك الطقوس المرتبطة بهذه الخصوصية والممارسة داخل القمة ، استخلصت الباحثة النتائج التالية:

- غالبا ما تصير البنية القداسية للضريح غشاء مانعا لأي اختراق في المجتمع المتحرك، فالضريح كيان قداسي، ما لم يلازمه السؤال العقلي فإنه سرعان ما يتجه نحو اللامعقول و الأسطرة بفعل الخيط الرقيق الفاصل بين الديني والأسطوري، أين تقابل معجزة النبي كرمة الولي الصالح التي تحتل تمثلات وعي الأنا الجماعية، فتلك الكرامة لدى سيدي قادة بن المختار في مجتمعه والتي تترجم بالبركة في السوق اللغوية لمجتمع البحث تكسبه رأسمال رمزي تتأنى عليه عادات وتقاليد وشعائر وطقوس الزائرات يظهر من خلال تعاملهن مع قبة الولي الصالح بما أنه يملك هالة التقديس بفعل قوته الخارقة، التي بإمكانها تحقيق زعامة روحية بعناية واعتماد الهي

[1] محمد بن مرسل ، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2003 ، ص170

تبرئ المريضة وتمحي جميع عوارضها في مراحل حياتها وأطوارها كما بإمكانها محاربة الأعمال السحرية، تلك المنا في الولي الصالح حسب تمثلات المبحوثات هي قوة خيرية تقف ضد جميع الأعمال الشريرة الإنسية والجنية على حد السواء، كما أنها سارية المفعول كسبها الولي في حياته ولا تزال بعد موته البيولوجي، وتنتشر هذه المانا في جميع فضاء الضريح وفي لوازم القبة وفي شخص المقدم أو الخادم الذي يقوم باستثمار ذلك الرأسمال لصالح الزائرات حسب تمثلات المبحوثات، كما آن هناك امتداد لتسميته: مختار، مختارية، قادة، قداوية...

- الإلتفاف حول الولية المانا يترجم مجموعة من الرمزيات انطلاقا من ذلك الرأسمال الرمزي للولي الصالح سيدي قادة بن المختار:

- رمزية مكانية، فعلاوة على اعتقاد الكثير من الزائرات والماكثات بقبة الولي الصالح ببركة الولي، وفي كاريزميته هناك تفاخر في الانتساب إلى عرشه من جميع البقاع وهناك إيمان في البعد الجغرافي للضريح الذي يعلو الجبل الذي يفتخر به من يعيش ببلدية كاشرو المليء حسبهم بـ"البركة ودعوة الخير ودعوة ربي وريحة الصالحين"، ما يماثل ذلك الإيمان في قطب الدنيا الذي يوصل الأرض بالسماء فتضمن اتصال الأهالي بربهم الذي لا يخذل سيدي قادة في طلب.

- إن تشكل إنشاء طقوسي في معمارية الضريح بثلاثية أرضية لمكوث الزائرات وطرح شكاويهن وآهاتهن ومشاكلهن الاجتماعية والنفسية والصحية والجنسية والمادية سواء لبعضهن البعض أو لخدام ومقدمي الضريح المتواجدين بداخل القبة، والقبة النقطة الأكثر علوا، الطريق الميسر والمفتوح لوصول الدعاوى والاستعطافات وطلب الحاجات غير المنتهية مع هرم الحاجات لدى المرأة، ثم الجدران الأربعة التي تحفظ تماسك وبقاء القبة وتسندها إلى السماء، يتوسط هذا المكعب جثمان لا تزال تسكنه

روح إلهية عن شخصية تملك بركة شفهية من خلال منطق خرافي أنساني نسوي ليس بإمكانه ملاحظة هذه الرمزيات.

- اتخاذ الزيارات كشكل من التدين، كمتغير مركزي في البناء السياسي والاجتماعي، فالدين أفيون الشعوب لأنه وسيلة هامة في إشغال الأفراد عن وجود أسباب حقيقية واقعية لمشاكلهم واللجوء مباشرة إلى تبريرها بأسباب ميتافيزقية تأخذ شكلا سانكرونيزي، فالمارابو الذي يمثل الخلاص للشرائح الاجتماعية أقل تفاؤلا وأكثر بؤسا هو نفسه الشكل الذي تتخذه الفئة الحاكمة في المحافظة على مركزها الاجتماعي وقوتها السياسية.

- ينجح عمل سيدي قادة بن المختار ميدانيا نظرا لارتباطه بالخصوصيات المتغيرة للمجتمع المعسكري عبر الزمن، المتشربة لفكرة المارابو ومن خلال اللمسة الفريدة لمجاله وفضائه المخصص للزيارات وممارسة الطقوس وتبرير المشاكل.

- يختزل التراث الشعبي الكثير عن المكانة الاجتماعية التي تمنحها الثقافة الرسمية للمرأة المعسكرية، سيما حين يمتزج بالجانب الديني، بطريقة تصور جميع أطوار حياتها ومتغيراتها وعقباتها وعلاقتها بحاجة المرأة إلى سلطة أعلى من سلطة الرجل بالتفوق الذي منحه إياه الموروث تاريخيا لأنها تحسسها بغيابها عن الأحوال الاجتماعية والواقع الاجتماعي.

- للمرأة الزائرة أو الماكثة نزعة نفسية لاواعية لاعقلية مشبعة بالخرافة تعني بكل ما هو خارق وماجيكي ولا معقول تمتد إلى عمق طباعها لأنها تصنع لآمالها وطموحها سبيلا إلى تحقيق ما يفوق قدرتها البشرية والطبيعية والاجتماعية، إنها تغوص في عالم اللامعقول لتغيير الواقع الذي ترفضه لمأساويته.

خلاصة الفصل:

تعتبر دراستنا للدراسة السابقة حلقة متصلة بمحاولات سابقة، ومن المؤكد أن جهودا جمة قد سبقته تمثلت في مؤلفات ومذكرات تخرج، فهناك عدة دراسات سبقت بحثنا هذا لكن مع فوارق جوهرية سواء من الناحية المنهجية أو طبيعة الإشكالية أو زوايا الطرح المختلفة.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا للأدوار التواصلية للمزارات في المجتمع المحلي و نظرا لتعذر الدراسة الميدانية لمزار عبد العزيز الحاج بالجلفة بسبب جائحة كورونا، إلا أننا حاولنا أن تكون دراستنا كاملة و ذات نتيجة و هذا بدراسة سابقة مشابهة لموضوعنا.

إن الأضرحة سمة اعتقادية ثقافية جد واضحة للمجتمع الجزائري، وهي مهيمنة كثيرا على السلوك الديني والمرجعية الدينية والثقافية لدى أفراد المجتمع، كما أنها تختلف من منطقة إلى أخرى.

ان هذا النموذج من الدراسات يبقى عاجزا عن تصور الديناميكية الاجتماعية ومهملا التاريخ الثقافي للمجتمع الجزائري، إلا أنها امتازت وأخرى في الأرضية الثقافية والاجتماعية والدينية بالمنطقة الجزائرية بمنهجيات وتقنيات متنوعة قابلة للتطوير وبمداخل ومناهج متباينة، إلا أنها كانت تنطوي على إثبات الركود الاجتماعي والانقسام السياسي وإعطاء فكرة التعتيم للخصوصية الاجتماعية والثقافية على المجتمع أدت إلى الخلط في القراءات وتشويه الواقع مما أثر كثيرا على الدراسات اللاحقة.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم، عن رواية ورش عن نافع.

المصادر:

1) ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل، دت،
2) أيمن حمدين، **قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء**، دار قباء، القاهرة، 2000
3) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
4) **موسوعة دائرة المعارف الإسلامية**، ج 10 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دبي، 1998 .

المراجع:

1) ابن مرزوق محمد التلمساني، **المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة و تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا**، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1401هـ 1981 م
2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981
3) إحسان محمد الحسن ، **الأسس العلمية العلم** ، دار الطيعة للطباعة و النشر، بيروت، ط ،19962.
4) إحساني ظهير، **التصوف الإسلامي، المنشأ والمصادر**، ط1، إدارة ترجمان ، باكستان، 1963.
5) أحميدة عميراوي، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ، ط2 ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

6) أولاد علي منير، ساسوي ميلود، **القربان والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي، أضحية العيد –أنموذجا–**، مذكرة ماستر في علم اجتماع الاتصال، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2018–2019.

7) أولاد علي منير، ساسوي ميلود، **القربان والتواصل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي، أضحية العيد –أنموذجا–**،

8) بوعزيز يحي، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين**، مجلة الثقافة ، السنة 11 ، العدد 63 ، سنة 1981

9) بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيرون، ط1، 2009

10) جان فرانسوا دورتيه، فيليب كابان، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، تر :إياس حسن، ط1 ،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010

11) رضوان عباس، **أكوام الحجارة المقدسة، الكركور أنموذجا**، مجلة التغيير الاجتماعي، ع 03 ، مركز علم الإنسان والتاريخ، تلمسان

12) زينب فراح، **الزيارة النسوية للأضرحة –مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر**، مذكرة ماجستير تخصص علم اجتماع الأديان والممارسات الدينية، جامعة وهران، 2010–2011

13) سالفاتوري أرماندو ، **المجال العام الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلامية**، ترجمة أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة. 2012

14) سراج جيلالي، **زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية –ضريح سيدي يوسف الشريف نموذجا–**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2014–2015، الجزائر

15) سعيدي محمد، **من أجل تحديد الإطار المعرفي و الاجتماعي للمعتقدات و الخرافات الشعبية**، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، جوان 1995

16) شاكر مصطفى السليم، **قاموس الانثروبولوجيا إنجليزي عربي**،ط1 ، جامعة الكويت، 1981

17) صالح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البراق ، د ط

18) طاهر بونابي، **عصر المتصوفة بالمغرب الأوسط، دراسة في الحركة الصوفية خلال العصر الوسيط، (الطرق الصوفية –الشيخ والمريد، المجتمع والصوفية–السلطة والصوفية)**، د ط، سلسلة الكتب الأكاديمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، ج 4 ،2017م

19) طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ،مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والثقافية، البويرة ،2013،

20) عبد العزيز خواجة، **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ط1، **دار الغرب للنشر والتوزيع وهران**، 2005.

21) عبد القادر حميدة: **سوسيولوجيا المزار في المجتمع المحلي، حجرة سيدي عبد العزيز الحاج –أنموذجا–**، مقال مخطوط.

22) عبد المنعم القاسمي الحسني، **التصوف والصوفية في الجزائر**، مجلة الشهاب،الجزائر

23) غرس الله عبد الحفيظ، **الزاوية فضاء للتنشئة الاجتماعية مقاربة سوسيو–تاريخية**، مجلة المواقف، العدد الأول،المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، ديسمبر 2007.

24) فراس سعدون فاضل، **غيبة الولي وأثرها في عقد النكاح**، مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد 12، 2012.

25) فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية–بحث ميادين للعادات الاجتماعية –**، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، 1893

26) ماجد رجب العبد سكر، **التواصل الاجتماعي-أنواعه ،ضوابطه، آثاره، ومعوقاته- دراسة قرآنية موضوعية**، مذكرة ماجيستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين

27) مبارك بن محمد الميلي، **رسالة الشرك ومظاهره**، تح: أبي عبد الرحمان محمود، ط 1 ،دار الراية، المملكة العربية السعودية، 2001م

28) محمد،أبو سمرة، **الاتصال الإداري والإعلامي**،ط1، دار أسامة الأردن، 2008

29) محمد إبراهيم، **سلوك المستهلك مدخل استراتيجي**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2004

30) محمد بن إسماعيل الصنعاني، **الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من كرامات والالطاف**، تج، ط1 ، عبد رزاق عبد المحسن بن محمد العباد البكر، دار الفر قال، 1997

31) محمد بن مرسل، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003 .

32) محمد سليمان العميان، **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**، ط3، دار وائل للنشر، عمان، 2005.

33) محمد فريد وجدي،**الإسلام في العلم**، ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967

34) محمد نهجة، **تشكل الاتصال ووسائل في الخدمة الاجتماعية**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، 1993.

35) مصدق حسن، **يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت- لبنان، 2005.

36) المنتدى الإسلامي، مجلة البيان الإسلامية، **دمعة على التوحيد**، مطبعة النرجس، الرياض، ط1، 1999.

37) نوار سامي محمد، **الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية**، دار الوفاء، مصر، 2002.

38) نور الدين عبد القادر، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب، الجزائر،1965.

39) هنري كوربان وحسين نصر، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، تر: نصير برون وفييمي حسن، ط2، منشورات عويدات،1977.
40) وولتون دومنيك الاعلام **ليس تواصلا**، دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2012.
41) يوسف شلحت، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الدّيني**، ط1 ، دار الفرابي، بيروت، 2003 .

باللغة الأجنبية:

1) Charles CCOLEY, **Social organisation, in «la communication anonyme »**. Editions universitaires. 1969
2) Laieb hafse : **gerer l'entre paris bublique**, opu, Alger 1990
3) Thoval.J**: Dictionnaire de civilisation musulmane**; Larousse; éd originale; 1995;